رجال من مصر...ومواقف لها تاريخ!

توثيق: دكتور علي السلمي

الجزء العاشر

الزعامة الوطنية الصادقة ومقاومة المحتل الأجنبي (2)

2025

مصطفى كامل باشا

تمهيد

بعد الانتهاء من كتاب " رسائل إلى أهل بلدي" الذي ضمنته عشر رسائل ، قررت أن يكون كتابي القادم عن " رجال من مصر . . .ومواقف لها تاريخ"، والهدف هو عرض نماذج لرجال من مصر " صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا " .

هؤلاء الرجال كانوا ينسابقون في حبهم لمصر ويتنافسون في العمل من أجلها غير عابئين بما يتعرضون له من مخاطر وما يلاقونه من كثير من حكام مصر الذين كانوا يجهرون برفضهم تلك النوعية من الرجال التي كانت ، وما تزال مصر ، هي " أم الدنيا" التي يفتدونها بأرواحهم.

https://youtu.be/sorbYGwLu9U

https://youtu.be/SJS2TKsmq6I?si=3CJ9BK5apXN_VV28

I. مقدمة

تعاني مصر منذ سنوات مشكلات اقتصادية واجتماعية وتقنية تبلورت في تراجع مستمر في مستوى جودة الحياة Quality of Life لقطاع كبير من المصريين، وتتمثل أهم مظاهر ذلك التدني في ارتفاع نسبة المصريين تحت خط الفقر إلى ما لا يقل عن 22% من السكان، وأن من بين ما يقرب من خمسة آلاف قرية في مصر هناك ألف قرية وصفت بأنها الأشد فقراً ويقل مستوى الدخل بين سكانها كثيراً عن المتوسط الوطني.

من جهة أخرى، بات من الواضح أن المرافق العامة للدولة قد تآكلت لدرجة الانهيار خلال الثلاثين عاما الماضية؛ التعليم والصحة والنقل، وكان للانفلات الأمني الذي أعقب ثورة الخامس والعشرين من يناير وانهيار جهاز الشرطة أثر كبير في تفاقم حالة الانهيار في مستويات الخدمات العامة وتكرار حدوث الأزمات في توفير السلع الضرورية لحياة الناس، بحيث يمكن القول بأن أجهزة الخدمات العامة أصبحت عاجزة عن أداء دورها بكفاءة.

وكان انتشار صور الفساد على كافة المستويات وفي جميع مجالات الحياة وتعدد حالات الفساد بين كبار المسئولين في الدولة وأعضاء الحزب الوطني الديمقراطي المنحل، من أهم أسباب تفجر الثورة الشعبية والمطالبة بإسقاط نظام مبارك.

وكان اغتصاب أراضي الدولة من أبرز صور الفساد الذي مكّن رجال الأعمال المرتبطين بعلاقات وطيدة مع الحزب الحاكم في النظام السابق. وشهد المصريون صوراً فجة لتضارب المصالح بين أهل الحكم ومن يوالونهم من رجال الأعمال والمستفيدين من الأوضاع القائمة، وتضاءلت مشاركة مؤسسات المجتمع المدني وممثلي طوائف وشرائح الشعب الأقل حظاً في توجيه السياسات والقرارات المصيرية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

كما تم تبديد الموارد الوطنية غير المتجددة وفي مقدمتها الغاز الطبيعي، والتخلص من معظم شركات قطاع الأعمال العام بأسعار متدنية. وغلب التوجه نحو استنزاف الموارد الوطنية الظاهرة أو المتاحة وبأساليب تقليدية لا تراعي متطلبات الحفاظ عليها وتوظيفها في أحسن المجالات ذات القيمة المضافة الأعلى، وساد القصور في البحث عن مصادر جديدة ومتجددة للموارد الوطنية، والتقصير الواضح في الكشف عن الفرص المتاحة للتنمية المستدامة، وكذا التقصير في استثمار ما يتضح من تلك الفرص. وانصرفت الدولة عن تنفيذ برنامج وطني طموح وشامل لتنمية وتعمير سيناء ليس فقط التزاماً باعتبارات الأمن القومي ولكن تحقيقاً للضرورة الملحة التي طال إهمالها وهي الخروج من الوادي الضيق إلى الآفاق الرحبة.

وكان من أبرز سمات في نظام مبارك، تقليدية التشخيص الرسمي للمشكلات الوطنية، وانحصار الحلول الحكومية في إجراءات قصيرة الأجل تتعامل مع ظواهر المشكلات أكثر مما تهاجم أسبابها الجذرية. كما انحصر الفكر الحكومي ومشروعات التنمية المبنية في حدود الفترة القصيرة وغابت الدراسات المستقبلية وتم إغفال طرح سيناريوهات بديلة للوصول إلى مستقبل مخطط ومستهدف.

وكان التعامل غير العلمي والعقلاني مع الثروة المحورية للوطن وهي الثروة البشرية هو السمة الغالبة على سياسات الحكم في النظام السابق، مما أدى إلى إهدار فرص تنميتها وتوظيفها وإطلاق طاقاتها الخلاقة، إذ ينحصر التفكير الرسمي في اعتبار الثروة البشرية بأنها قوة استهلاك وإغفال طاقاتها الابتكارية الخلاقة وإمكانياتهم في استثمار فرص التنمية المستدامة بالفكر والعلم.

وتفاقمت مشكلات الشباب – وهم النسبة الأكبر من السكان – وانتشرت البطالة بينهم وتصاعدت احتمالات زيادة معدلاتها في الفترات القادمة بسبب فقدان عدد كبير من العاملين وظائفهم بسبب بيع شركات قطاع الأعمال وتطبيق نظام المعاش المبكر وتراجع معدلات خلق وظائف جديدة بسبب تراخي الاستثمارات، كما تسهم في زيادة نسبة البطالة عودة كثير من المصريين العاملين في الخارج نتيجة الأزمة

المالية العالمية وتأثيراتها على منطقة الخليج وغيرها من الدول العربية التي كانت تستوعب أعداداً كبيرة من المصريين. كما تدني مستوى العمالة الحرفية والمهنية وغابت منظومة متكاملة لتدريب ورفع كفاءة العامل المصري، وافتقدت الجدوى من مئات مراكز التدريب ومؤسسات التعليم الفني.

لقراءة التمهيد كاملاً

دكتور علي السلمي – تمهيد لكتاب رجال من مصر – موقع الدكتور علي السلمي

رجال مصر منبع الفكر والإبداع

مصر عظيمة بفضل الله ثم بجهود أبناءها

1. الزعيم الوطني مصطفى كامل باشا[1]

معلومات شخصية	
الميلاد	14 أغسطس، 1874 قرية كنامة الغابة الخديوية المصرية
الوفاة	10 فبراير 1908 (33 سنة) القاهرة
سبب الوفاة	سل
مواطنة	الخديوية المصرية
الديانة	الإسلام
الحياة العملية	
المدرسة الأم	كلية الحقوق جامعة القاهرة جامعة تولوز
الحزب	حزب الوطن
اللغات	اللهجة المصرية، والفرنسية، والعربية

[1] مصطفى كامل – ويكيبيديا

مصطفى كامل باشا (1291 هـ / 1874 - 1326 هـ / 1908) زعيم سياسي وكاتب مصري. أسس الحزب الوطني وجريدة اللواء.[4] كان من المنادين بإنشاء (إعادة إنشاء) الجامعة الإسلامية.

كان من أكبر المناهضين للاستعمار وعرف بدوره الكبير في مجالات النهضة مثل نشر التعليم وإنشاء الجامعة الوطنية، وكان حزبه ينادي برابطة أوثق بالدولة العثمانية، أدت مجهوداته في فضح جرائم الاحتلال والتنديد بها في المحافل الدولية خاصة بعد مذبحة دنشواي ومن ثم أدت إلى سقوط اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر.[5]

نشأته

ولد مصطفى كامل في 1 رجب عام 1291 هـ الموافق 14 أغسطس عام 1874م، في قرية كتامة الغابة التابعة لمركز بسيون بمحافظة الغربية[6] وكان أبوه "علي محمد" من ضباط الجيش المصري، وقد رُزِقَ بابنه مصطفى وهو في السنين من عمره، وعُرِف عن الابن النابه حبُه للنضال والحرية منذ صغره؛ وهو الأمر الذي كان مفتاح شخصيته وصاحبه على مدى 34 عامًا.

والمعروف عنه أنه تلقى تعليمه الابتدائي في ثلاث مدارس، أما التعليم الثانوي فقد التحق بالمدرسة الخديوية، أفضل مدارس مصر آنذاك، والوحيدة أيضًا، ولم يترك مدرسة من المدارس إلا بعد صدام لم يمتلك فيه من السلاح إلا ثقته بنفسه وإيمانه بحقه.[4]

وفي المدرسة الخديوية أسس جماعة أدبية وطنية كان يخطب من خلالها في زملائه، وحصل على الثانوية وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة (1309 هـ = 1891م)، التي كانت تعد مدرسة الكتابة والخطابة في عصره، فأتقن اللغة الفرنسية، والتحق بجمعيتين وطنيتين، وأصبح يتنقل بين عدد من الجمعيات؛ وهو ما أدى إلى صقل وطنيته وقدراته الخطابية.

وقد استطاع أن يتعرف على عدد من الشخصيات الوطنية والأدبية، منهم: إسماعيل صبري الشاعر ووكيل وزارة العدل، والشاعر خليل مطران، وبشارة تقلا مؤسس جريدة الأهرام، الذي نشر له بعض مقالاته في جريدته اللواء.

في سنة (1311 هـ = 1893م) ترك مصطفى كامل مصر ليلتحق بمدرسة الحقوق الفرنسية؛ ليكمل بقية سنوات دراسته، ثم التحق بعد عام بكلية حقوق تولوز، واستطاع أن تحصل منها على شهادة الحقوق، وألف في تلك الفترة مسرحية " فتح الأندلس" التي تعتبر أول مسرحية مصرية، وبعد عودته إلى مصر سطع نجمه في سماء الصحافة، واستطاع أن يتعرف على بعض رجال وسيدات الثقافة والفكر في فرنسا، ومن أبرزهم جوليت آدم، وازدادت شهرته مع هجوم الصحافة البريطانية عليه.[7]

سيرته

مصطفى كامل في سن 24 عام

تدرب مصطفى كامل كمحام بكلية الحقوق الفرنسية بالقاهرة وكلية الحقوق بجامعة تولوز بفرنسا . في يناير 1893، اشتهر كامل عندما قاد مجموعة من الطلاب الذين دمروا مكاتب صحيفة المقطم التي دعمت الاحتلال البريطاني لمصر.[8] بصفته قوميًا متحمسًا، فقد كان من مؤيدي الخديوي عباس حلمي

الثاني، الذي عارض بشدة الاحتلال البريطاني. وكان عباس حلمي، الذي التقى به لأول مرة عام 1892، هو الذي دفع تكاليف تعليم كامل في تولوز.[5] وصف المؤرخ الأمريكي مايكل لافان كامل بأنه "خطيب ساحر، مسافر لا يكل، كاتب غزير الإنتاج وشخصية كاريزماتية".[6]

صادق كامل المستشرق الفرنسي فرانسوا ديلونكل الذي وعد بتقديمه إلى السياسيين الفرنسيين، لكنه بدلاً من ذلك منحه وظيفة كسكرتير له، مما جعله يستقيل مشمئزا.[6]

الزعيم الوطني المصري العُثماني مُصطفى كامل باشا

الفرانكوفونية

حظي كامل باهتمام واسع خارج مصر لأول مرة عندما قدم النماسا لمجلس النواب الفرنسي في باريس في يونيو 1895 يطلب من الحكومة الفرنسية الضغط على بريطانيا لمغادرة مصر.[5] ودفع كامل مقابل طباعة ملصق يُظهره وهو يقدم النماسًا إلى ماريان في " معبد العقل" يطلب منها تحرير مصر، مع وقوف الجماهير المصرية البائسة خلفه بينما يقف جندي بريطاني يمسك بامرأة مقيدة في سلاسل ترمز إلى مصر في مقدمة الملصق.[5] على يمين ماريان يقف العم سام وشخصيات رمزية أخرى لأمم أخرى في العالم،

والذين كانوا جميعًا يبدون سعداء.[9] صار ملصق كامل مع تمثيله الرمزي لوضع مصر شائعًا للغاية، وأعيد طبعه في العديد من الصحف الأوروبية والأمريكية في عام 1895.[9] في خطاب ألقاه بالفرنسية في تولوز في 4 يوليو 1895، اتهم كامل اللورد كرومر بـ "التعيين المتعمد لرجال عاجزين أو غير مبالين أو خونة على رأس وزارات الحكومة المصرية وغيرها من المناصب الإدارية. وبهذه الطريقة لا يتلاعب هؤلاء الرجال فقط كأداة تحت سيطرته ولكنه يستخدم عدم كفاءة هؤلاء الرجال ليحاول أن يثبت لأوروبا أن بلادنا تفتقر إلى طبقة إدارية حاكمة".[9] وفي نفس الخطاب، دعا كامل إلى مساعدة فرنسا قائلا: "من واجب فرنسا . . التدخل وإنقاذنا . . . فرنسا التي أيقظت مصر من سباتها العميق وعاملتنا دائمًا مثل أعز نسلها، وكسبت في هذه العملية احترامنا الأبدي، النابع من أعماق قلوبنا"[9]

عند عودته إلى مصر، كتب كامل ونشر كتيبًا باللغة الفرنسية (لغة النخبة في مصر) بعنوان كاشف لأطروحته وهو Le peril anglais: Conséquence de l'Egypte par l'Angleterre.[9] من عام 1895 إلى عام 1907، زار كامل فرنسا كل عام، ودائمًا ما كان يلقي الخطب ويكتب مقالات في الصحف تنتقد الحكم البريطاني في مصر.[9] أدت صداقة كامل مع الكاتب الفرنسي بيير لوتي والناشطة النسوية جولييت آدم إلى تعريفه بالكثير من المثقفين الفرنسيين، الذين أعجبهم الشاب المصري الذكي ذو الكاريزما والذي تحدث وكتب الفرنسية بطلاقة.[9] ومع ذلك، فقد كان خطاب كامل الفرانكوفيلي محسوبًا، إذ قال لسكرتير عباس حلمي في رسالة في سبتمبر 1895: "كما يعرف أي شخص واقعي، فإن الدول لا تلبي سوى مصالحها العليا . الفرنسيون، تمامًا مثل الإنجليز؛ بغض النظر عن تظاهرهم بالولاء لنا، سوف يفعلون كل ما هو في مصلحتهم السياسية العليا . لذلك من خلال التقارب وتوددنا نحوهم نحن فقط نوظف مناورة سياسية هادفة إلى كسب ثقتهم وربما -حتى لو كان ذلك مؤقتا- يمكننا الاستفادة منها سياسيًا".[9]

بالغ كامل في بعض الأحيان في التودد لفرنسا للفوز بدعمها لصالح مصر، كما ورد في خطاب ألقاه في باريس في 18 يونيو 1899 عندما قال: "الحرب التي يشنها جيرانكم من الطرف الآخر للقناة الإنجليزية ضد نفوذكم الثقافي ومكانتكم على ضفاف النيل هي حرب غير معلن عنها . استهدفت الكراهية الإنجليزية بشكل خاص اللغة الفرنسية، لأنهم تحاولون بحماسة وبدون كلل استبدال لغتهم بلغتكم."[9] على الرغم من ذلك، ظلت الفرنسية إحدى اللغات الرسمية في مصر حتى ثورة 1952 .[10]

في البداية، سعى كامل إلى التعاون بصورة وثيقة مع فرنسا والإمبراطورية العثمانية، لكنه صار لاحقًا بشكل تدريجي أكثر استقلالية عن الداعمين الخارجيين، واكتفى بمناشدة الشعب المصري بشكل أساسي للمطالبة بإلغاء الاحتلال البريطاني. غالبًا ما عمل كامل كدبلوماسي غير رسمي، وقام بتجولات في عواصم أوروبا نيابة عن الخديوي، طالبًا الدعم لإلغاء الاحتلال البريطاني لمصر.[8]

الأيديولوجية

كان لكامل ما وُصِف بـ "ولاءات معقدة" فيما تخص كون مصر ولاية عثمانية تتمتع بالحكم الذاتي في ظل أحفاد محمد علي، وذلك قبل احتلال بريطانيا لمصر عام 1882 .[8] مثل معظم المصريين في جيله، رأى كامل الخديويين حكامًا شرعيين لمصر، والذين بدورهم دانوا بالولاء للخليفة العثماني في القسطنطينية.[8] كما دعا الخديوي عباس لمنح سلطة حكومة دستورية للشعب. وإدراكًا منه أن مصر لا تستطيع طرد البريطانيين بالقوة، اتجه كامل بجهوده للعلاقات العامة، فكتب: ط7" أدرك حكماء البريطانيين خطورة احتلالهم لمصر. ما تحتاجون لمعرفته هو المشاعر الحقيقية للأمة المصرية ومخاوفها وآمالها وحقيقتها . هذا سيجبر حكومتهم على ترك وادي النيل. أفضل ما يمكننا فعله كمصريين الآن هو الإعلان عن الحقيقة في أوروبا بأكبر عدد ممكن من اللغات، وخاصة باللغتين الإنجليزية والفرنسية"[9] .

في عام 1900، أسس كامل صحيفة "اللواء" كمنصة لآرائه ولاستغلال مهاراته في الصحافة والمحاماة. كما أسس مدرسة للبنين مفتوحة أمام المصريين المسلمين والمسيحيين واليهود. لكونه فرانكوفيل، كان كامل متأثرا بالقيم الجمهورية الفرنسية من حرية، مساواة، أخوة، واعتبر فرنسا تجسيدا لقيم التقدم والازدهار والحرية.[8] ساعدت كتابات كامل في إعادة تعريف الولاء للوطن من خلال ربطه بالتشديد على أهمية التعليم، النظام، وحب الوطن، منتقدا ضمنا الدولة التي صنعها محمد علي الكبير، والتي كانت تدار على أسس مبالغة في العسكرة.[8] مثل العديد من القوميين المصريين الآخرين في أوائل القرن العشرين، افتخر كامل بإنجازات الحضارة المصرية القديمة، والتي أظهرت بالنسبة له أن مصر لديها تاريخ قومي يعود إلى آلاف السنين، وهو ما ميز المصريين عن غيرهم من الشعوب.[8]

تأثر كامل كثيرا بالفيلسوف الفرنسي إرنست رينان الذي جادل بأن ما يُعَرِّف الأمة هو "Le désir d'être ensemble" ("الإرادة للعيش معا")، وأكد كامل أن المصريين منذ آلاف السنين يريدون العيش معا في دولة واحدة.[8] كانت حجة كامل أن توحيد مصر العليا والسفلى حوالي 3100 قبل الميلاد مثل ولادة مصر كدولة، واستند إحساسه القومي المصري على الولاء لمصر كدولة وكيان جغرافي، وتناقض ذلك مع بعض الآراء الإسلاموية التي رأت أن تاريخ مصر قبل الفتح الإسلامي 639–642 م كان فترة من "الجاهلية".[8]

مثل العديد من القوميين المصريين الآخرين في القرن التاسع عشر، اعتز كامل باكتشافات علماء الآثار الذين كشفوا أنقاض مصر القديمة، وقدم التاريخ المصري من زمن الفراعنة إلى الوقت الحاضر باعتباره تاريخًا واحدًا يجب أن يفخر به جميع المصريين.[8] رأى كامل أن محمد علي لم يقم سوى بإعادة مصر إلى مكانتها التاريخية كقوة عظمى، والتي بدأت مع أيام الفراعنة.[8] كان مصطفى كامل فخورا بأصله

المنتمي إلى الفلاحين، ورأى نفسه مصريا في المقام الأول ثم تابعا الإمبراطورية العثمانية بعد ذلك بمسافة كبيرة.[8]

كان موقف كامل من دور الإسلام في الحياة المصرية مرنا للغاية حيث اعتمادا على جمهوره المُخاطَب، قال في مرة أن الإسلام هو حجر الزاوية في الهوية الوطنية المصرية وفي أوقات أخرى أكد أن حب الوطن هو ما تجعل المرء مصريًا، وهو ما تجعل الأقباط واليهود المصريين على قدم المساواة مع المسلمين.[8] مال كامل إلى اعتبار الوطنية المصرية مدعومة من قبل الإسلام بدلاً من كونها مبنية على الإسلام.[8] على الرغم من أن كامل لم يكن على استعداد لرفض الخطاب القومي الإسلامي الخاص بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، كانت ميول كتاباته إلى القول بأن مسلمي مصر لديهم من القواسم المشتركة مع بعضهم البعض أكثر مما لديهم مع المسلمين من الأراضي الأخرى، ورأى الإسلام كوسيلة لتوحيد الشعب المصري وليس كغاية.[8] دعم كامل رؤية عبد الحميد القومية الإسلامية باعتبارها أفضل طريقة لجعل الإمبراطورية العثمانية داعمة لمصر، على أمل أن يقنع السلطان البريطانيين بمغادرة مصر، لكنه رفض احتلال مصر من قبل العثمانيين مرة أخرى.[8]

العلاقات مع بريطانيا

عادة ما وصف اللورد كرومر كامل في رسائله إلى لندن بأنه" ديماغوجي قومي"، وفي إحدى الرسائل قال عن محادثة مع مثقف مصري قومي يُعتَقَد أنه كامل أنه «شرح لشاب مصري متأثر بالفرنسيين أن مبادئ الحكومة الجمهورية ليست قابلة للتطبيق في مجملها على المجتمع المصري الحالي»، وقال أنها غير مناسبة لـ"فلاح ليس لديه سوى ثوب واحد، ولا يستطيع قراءة جريدة"، بينما هي مناسبة للأوروبيين الذين رأى كرومر أنهم أكثر منطقية.[8]

اختلف كامل بشدة مع ادعاءات اللورد كرومر المتكررة بأن "الشرقيين" ليس لديهم نفس القدرة على التفكير التي يتمتع بها الأوروبيون، وكانت الكثير من كتاباته معنية بإظهار أن المصريين عاقلون ولديهم القدرة على التفكير الذكي.[8]

كما هاجم كامل كرومر في خطاب لمحاولته "إلغاء النفوذ الفرنسي، الذي لا يزال واسع النطاق ومهيمنًا بشكل مفرط".[9] رأى كامل بأن النظام التعليمي المصري الذي كان في يوم من الأيام مكانًا "للمعلمين المصريين المخلصين والفرنسيين، هو الآن مكان التقاء المغامرين البريطانيين الأكثر جهلًا والأكثر غرورًا. . . تحاول البريطانيون إنشاء مدارس أنجلوفيلية خبيثة لأطفالنا. لن تصدق كمية دروس الكراهية التي تعطى يوميا ضد فرنسا وتركيا."[9]

انتقد كامل كرومر كثيرًا لإهماله النظام التعليمي المصري، مجادلاً بأنه إذا كان كرومر قد اهتم بتعليم المصريين بدلاً من سداد الديون التي تراكمت على إسماعيل من خلال استغلال مصر، لكان قد رأى أن المصريين يمتلكون الذكاء الذي نفى أنهم يمتلكونه.[8] وفي خطاب إلى "سوسيتي دو جيوغرافي دو باريس"، احتج كامل على التلميحات بأن "المصريين لا يصلحون لحكم بلدهم" ووصفها بالافتراء، الذي يمكن لأي شخص عاقل دحضه."[9]

عند كتابته للجماهير الأوروبية، وخاصة الفرنسية، كثيرا ما هاجم ادعاء كرومر أن "المسلم المصري متعصب متعطش للدماء يبحث عن أي فرصة لقتل المسيحيين".[8] في مقال صحفي، كتب كامل:

"إن الإنجليز قد ظلموا بعد ظلم، ولكنهم أقنعوا أوروبا بأننا شعب متعصب، نعادي كل المسيحيين. هذه هي أم كل الأكاذيب! نحن لسنا متعصبين أو معادين للمسيحيين. نحن شعب حكيم ومضياف والدليل لا يقبل الجدل. . . على مدى القرن الماضي، كنا على اتصال مباشر مع أوروبا وخاصة فرنسا، ولم

نكن أبدًا معاديين لأحد. على العكس من ذلك، تجد العالم بأسره في مصر كرم الضيافة. إذا كان أعداؤنا يدعون أننا متعصبون دينيون، فقد حان الوقت لوضع حد لخدعهم وأساطيرهم".[8]

كان كامل يميل إلى تصوير العلاقات بين الأغلبية العربية المسلمة والأقلية المسيحية القبطية في مصر على أنها مثالية، بحجة أن مصر كانت أمة متسامحة وليست مثل صورة اللورد كرومر للأمة المسلمة "المتعصبة" التي تضطهد الأقباط.[9] لمواجهة حجة كرومر، صاغ كامل شعار "Libre chez nous، hospitalers pour tous" («أحرار في بلادنا، ومضيافون للجميع")، والذي أصبح شعاره الأبرز.[9]

توقعت الكثير من كتابات كامل قومية العالم الثالث في وقت لاحق حيث قدم تغطية واسعة في اللواء لحركات الاستقلال في الهند (الهند الحديثة وباكستان وبنغلاديش) وجزر الهند الشرقية (إندونيسيا الحديثة)، وأشار إلى أن دعاة الاستقلال في كلا المكانين ينشاركون معاناته، حيث كانوا جميعًا جزءًا من «شرق» مضطهد يهيمن عليه الغرب.[8] في عام 1900، كتب كامل الذي كان يأمل أن تتدخل فرنسا في حرب البوير: "يا له من درس لنا نحن الذين اعتمدوا على أوروبا!"[8]

الشمس المشرقة

بعد الاتفاق الودي في عام 1904 والحرب الروسية اليابانية في 1904–1905، أصبح كامل معجبًا باليابانيين، ومدح اليابانيين، الشعب «الشرقي» الذي قام بالتحديث واعتبره نموذجًا تجدر بمصر أن تحتذي به.[8] بموجب شروط الاتفاق الودي في أبريل 1904، اعترفت فرنسا بمصر على أنها في دائرة النفوذ البريطاني في مقابل اعتراف بريطانيا بكون المغرب في مجال النفوذ الفرنسي. قدم كامل تغطية واسعة النطاق للحرب الروسية اليابانية في جريدة اللواء وأثنى على اليابانيين لتحديثهم البلاد دون أن يفقدوا هويتهم اليابانية.[8] نظر إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني على أنه مصلح، وغطى كامل باستمرار جهود الإصلاح في الإمبراطورية العثمانية وأعرب عن أمله في أن يكون عبد الحميد مصلحًا عظيمًا مثلما

كان الإمبراطور ميجي مصلحًا لليابان.[8] حثت الكثير من كتابات كامل في اللواء عبد الحميد على أن يكون أشبه بالإمبراطور ميجي في تبني إصلاحات التحديث.[8] في 28 مارس 1904، كتب كامل إلى صديقة فرنسية، وهي جولييت آدم، أنه يكتب كتابًا عن اليابان " ليشرح للناس كيفية النهوض، ولتشجيعهم من خلال تعريفهم بالنضال الحالي لليابانيين".[8] في يونيو 1904، كتب كامل إلى آدم أنه أنهى كتابه عن اليابان، قائلًا: " لقد انتهيت للتو من المجلد الأول من كتابي عن اليابان. السبب الرئيسي الذي دفعني إلى القيام بذلك هو الاستفادة من تيار التعاطف الكبير الذي يشعر به مواطنو بلدي لليابانيين لإخبارهم أن هؤلاء الأشخاص أقوياء للغاية فقط لأنهم وطنيين. أعتقد أنه سيكون لذلك تأثير كبير. تعبت في الأيام الماضية [في إنجاز الكتاب] كما لم أتعب في حياتي".[8]

كتب كامل في كتابه الشمس المشرقة عام 1904: "لو كان الأوروبيون صادقين في دعاياتهم وخطاباتهم بأنهم يريدون أن يُحَضِرُوا كل البشر وأنهم لم يدخلوا البلدان إلا ليأخذوا شعوبها بأيديهم لوضعهم على طريق الحضارة لكانوا سعداء بتقدم العرق الأصفر وتطوره ولكانوا قد اعتبروا اليابان أعظم قصة في النهض. لكن الحقيقة والواقع أن التنافس يظل هو القاعدة العامة في البشرية. يعمل الجميع من أجل الإضرار بخصمه. لا يرغب الأوروبيون في تقدم الشرقيين ولا يرغب الشرقيون في استمرار السيادة الأوروبية"[8]

في مقال آخر في سبتمبر 1904، كتب كامل أن الانتصارات اليابانية ضد روسيا هي " مجد لكل شرقي".[8] عندما علم كامل أن صديقه الفرنسي بيير لوتي الذي كان يدعم روسيا ضد اليابان قد أنهى صداقتهما بسبب هذه القضية، كتب كامل محبطًا إلى آدم في 9 يونيو 1905:

" أنا حزين للغاية لمعرفة أن لوتي قد تغير تعامله نحوي. . . إذا كنت قد تحدثت عن حماسي لليابان أمامه، فذلك لأنني لا أستطيع إخفاء رأيي ومشاعري؛ . . . كيف يندهش لأنني مع اليابانيين؛ كل شعبي

يتفق معي. لنفحص الأمر من وجهة نظر المصري والمسلم. من بين الدولتين المتحاربتين، لم تؤذ اليابان مصر ولا الإسلام. من ناحية أخرى، أضرت روسيا مصر في زمن عظمتها في عهد محمد علي [محمد علي الكبير]، أعظم ضرر بخرق أسطولها، بالتنسيق مع إنجلترا (دائمة الغدر) وفرنسا (المخدوعة دائما) [كامل كان يشير إلى معركة نافارين عام 1827 عندما دمر أسطول أنجلو-فرنسي-روسي الأسطول العثماني المصري قبالة سواحل اليونان]. وبمواجهتهم محمد علي أخطر مواجهة، فقد فعلوا للإسلام وللشعوب المسلمين أجلك الشرور. هذا السبب رقم 1. ثانيًا، لم يكن تحالف إنجلترا مع اليابان هو الذي قضي على استقلال بلدي، وإنما تحالف إنجلترا الغادرة مع فرنسا. لماذا إذن يجب أن أكون مناهضاً لليابان؟ أنا، الذي أعشق الوطنيين وأجد بين اليابانيين أفضل مثال على الوطنية؟ أليس الشعب الياباني هو الشعب الشرقي الوحيد الذي وضع أوروبا في مكانها الصحيح؟ كيف لا أحبهم؟ إنني أتفهم جيداً حزنكم وأسيائكم، لكني كنت سأشاركم هذا الحزن والأسى لو بقيت فرنسا معنا". [8]

يهتم جزء كبير من كتاب الشمس المشرقة بإصلاح ميجي مع تصوير الإمبراطور ميجي بصورة البطل الذي قام بتحديث اليابان من خلال إلغاء النوكوغاوا باكوفو، وهو الأمر الذي فهمه الجمهور المصري على أنه دعوة للخديوي عباس حلمي لتحديث مصر من خلال إلغاء الاحتلال البريطاني. [8] تم توضيح الرسالة عندما قارن كامل النوكوغاوا باكوفو، غير القادر على الوقوف في وجه القوى الأجنبية التي استهزأت باليابان، مع الوضع الحالي للعالم الإسلامي، والذي هو أيضًا غير قادر على الوقوف في وجه الأجانب، وأعرب عن أمله في أن يكون كل من عبد الحميد الثاني وعباس حلمي الثاني قادرين على محاكاة الإمبراطور ميجي. [8]

وصف اليابان

في الشمس المشرقة، قدم كامل الشنتوية كوسيلة للدولة اليابانية لتوحيد الشعب الياباني حول ولاء مشترك للإمبراطور بدلاً من كونه إيمانًا وغاية في حد ذاته. [8] كتب كامل أنه لا يعتقد أن أباطرة اليابان كانوا

آلهة، لكنه شعر أن جعل اليابانيين يعبدون إمبراطورهم كإله حي كان مفيدًا جدًا في توحيد الشعب الياباني، بحجة أن اليابانيين لم يتقسموا أبدًا بالطريقة التي انقسمها المصريون لأن جميع اليابانيين تقريبًا كانوا يعتبرون إمبراطورهم إلهًا لا يمكن عصيانه.[8] لم يفهم كامل مع ذلك الفارق بين شنتوية الدولة التي تمجد أباطرة اليابان كآلهة حية وبين الشنتوية الشعبية التي كانت موجودة في اليابان منذ آلاف السنين، حيث رأى كل الشنتوية على أنها شنتوية تابعة للدولة.[8] استخدم اليابانيون دائمًا مصطلح **Mikado** للإشارة إلى الإمبراطور لأن لقبه واسمه كانا يعتبران مقدسين جدًا بحيث لا يمكن أن ينطق بهما الناس العاديون، ولم يعلم كامل أن مصطلح **Mikado** كان مجرد اسم مستعار للنظام الملكي الياباني.[8]

كتب كامل بإعجاب عن كيف وحدت الشنتوية التابعة للدولة الشعب الياباني، معلناً: "تسللت روح التغيير والفخر القومي بين جميع [اليابانيين]، وبعد ذلك بدأ الفرد الذي كان يعتقد أن قريته فقط هي البلد بأكملها أن يدرك أن المملكة كلها هي دولة للجميع، وأنه مهما كانت أجزائها بعيدة أو معزولة عن بعضها، فإن أي تدخل أجنبي في أي من قراها من شأنه أن يزعج سلامة القرى الباقية ويضرها بالمثل".[8]

أشاد كامل بإصلاحات ميجي لإعطائها اليابان نظامًا قانونيًا قائمًا على النظام القانوني الفرنسي، والذي جعل جميع اليابانيين متساوين أمام القانون والدستور، وأشار إلى أن الخديوي يجب أن يحذو حذوه في مصر.[8] على الرغم من ذلك، أدى أحد الفصول في كتاب الشمس المشرقة، والذي امتدح فيه النوكوغاوا باكوفو في القرنين السادس عشر والسابع عشر لقضائها على المسيحية في اليابان لأن المسيحية مَثَّلت "ديانة أجنبية" قوّضت وحدة الشعب الياباني، إلى تخويف الكثير من الأقباط.[8] وكذلك أشاد كامل بالساموراي الذين "أعادوا" إمبراطور ميجي في عام **1867**، على الرغم من أن إصلاحات حقبة ميجي أنهت وضعهم الخاص وطريقة حياتهم، إلا أنهم بوصفهم وطنيين وضعوا الصالح العام لليابان قبل مصالحهم الخاصة.[8]

كانت رسالة كامل مفادها أن الطبقة الأرستقراطية التركية الشركسية المصرية بحاجة إلى أن تكون أكثر شبهاً بالنخبة اليابانية في متابعة الإصلاحات التي من شأنها إنهاء وضعهم الخاص من أجل الصالح العام لمصر [8] .

كان كامل مؤيدًا لسلطوية اليابان التي تمثلت في طاعة الشعب الياباني إمبراطورهم وسعى هم بلا كلل إلى إطاعة أوامره دون شروط، واعتبر ذلك أحد أهم مفتاح لنجاح اليابان في التحديث. [8] رسم كامل المجتمع الياباني في ضوء وردي للغاية، إذ ذكر أن اليابان ليس بها رقابة، وأن نظامها القانوني المبني على الطراز الفرنسي يعامل الجميع على قدم المساواة، وأن الدولة اليابانية تضمن التعليم للجميع، وربما كان ذلك لتوضيح ما سنستفيد منه مصر لو فعلت مثل اليابان. [8]

dlib.nyu.edu/files/books/aub_aco001052/aub_aco001052_hi.pdf

الانتقاد

قدم كامل الإمبريالية اليابانية في ضوء إيجابي، معتبرًا أن اليابانيين، على عكس البريطانيين (الذين رأى كامل أنهم مهتمون فقط باستغلال مستعمراتهم اقتصاديًا) كانوا يمارسون في كوريا نسخة آسيوية من مهمة التثقيف الفرنسية، سعيًا لتحسين أوضاع الناس العاديين.[8] رسم كامل في الشمس المشرقة مقارنة بين "شرعية" الإمبراطورية الروسية، "الذي يُثريه كل استعمار" مقابل الغضب "الشرعي" لليابانيين بسبب "خداعهم" في الحرب الصينية اليابانية الأولى عام 1894–95.[8]

كتب لفان أن كامل لم يأخذ في الحسبان أن الكوريين والصينيين اساءوا أيضًا من كونهم تحت السيطرة اليابانية بنفس الطريقة التي اساء فيها من كون مصر تحت سيطرة بريطانيا.[8] وأشار أيضًا إلى أن كامل كان سيشعر بالفزع والإحباط لو علم أن نموذج الحكم الياباني لكوريا خلال الأعوام 1905–10 عندما كانت كوريا محمية يابانية كان شبيهًا بإدارة اللورد كرومر لمصر، بل رأى اليابانيون إدارة لكرومر لمصر خير مثال على ما كانوا يسعون إلى القيام به في كوريا.[8]

حادثة دنشواي

تعززت مساعي كامل بعد حادثة دنشواي في 13 يونيو 1906 حيث حوكم أربعة فلاحين وشنقوا لاعتدائهم على ضباط الجيش البريطاني بعد أن قتل أحدهم امرأة مصرية، مما تسبب في وفاة أحد الضباط بضربة شمس. حفزت حادثة دنشواي الحركة القومية المصرية، واستغل كامل قضية مقتل مزارع مصري على يد القوات البريطانية (بعد محاولته مساعدة ضابط بريطاني توفي بضربة شمس مع شنق أربعة مزارعين آخرين بتهم التحريض على القتل)، لإثارة الغضب القومي، ليصبح المتحدث باسم الحركة القومية المصرية.[8]

في مقال في صحيفة لو فيغارو في 11 يوليو 1906، كتب كامل: " وقعت حادثة مأساوية في قرية دنشواي المصرية في الدلتا، والتي تمكنت من التأثير عاطفيًا في الإنسانية بأكملها ."[9] لفت مقال كامل في لو فيغارو الانتباه الدولي إلى حادثة دنشواي، وفي 15 يوليو 1906، زار كامل لندن.[9] ترجم كامل مقالته إلى اللغة الإنجليزية وأرسلها بالبريد إلى كل نائب بريطاني، حيث ألقى خطابًا في جميع أنحاء بريطانيا تروي قضية دنشواي.[9]

في 26 يوليو 1906 ألقى كامل خطابًا في فندق كارلتون بلندن، بدأ بإلقاء الضوء على تاريخ الأقلية القبطية في مصر لمواجهة حجة كرومر عن «تعصب» المصريين المسلمين، ثم هاجم كرومر لإهماله للنظام التعليمي المصري، متهمًا إياه بالتسبب في أن أجيالاً بأكملها من المصريين لم يتعلموا منذ أن تولى مسئولية مصر.[9] ثم انتقل كامل إلى التعليق على حادثة دنشواي قائلًا: " أنشأ اللورد كرومر محكمة خاصة في دنشواي والتي أثارت غضب الجميع . . . محكمة لا تتبع أي نص قانوني ولا أعراف. . . . كان وجودها بمثابة مهزلة ضد الإنسانية والحقوق المدنية للشعب المصري ونقض لشرف الحضارة البريطانية"[9] .

بعد ذلك، زار كامل 10 داونتج ستريت للقاء رئيس الوزراء، هنري كامبل بانرمان.[9] طلب كامبل بانرمان من كامل قائمة بالمصريين القادرين على تولي منصب الوزارة، مما دفعه لكتابة 32 اسمًا، عُيِّن العديد منهم في مجلس الوزراء المصري.[9] أدت حادثة دنشواي إلى استقالة اللورد كرومر في مارس 1907، وفي خطاب استقالته، أشار كرومر لأول مرة إلى كامل بالاسم، فكتب: " لو كنت أصغر سنًا، كان من الأفضل أن أستمتع بمحاربة الخديوي ومصطفى كامل وحلفائهم من الإنجليز، علاوة على ذلك، أعتقد أنني يجب أن أهزمهم".[8]

وقد كان كامل مدعومًا بقوة من محمد فريد العضو البارز في الأرستقراطية المصرية والسودانية. بمساعدة فريد، أسس كامل الحزب الوطني في ديسمبر 1907، قبل شهرين من وفاته.

يُذكر كامل باعتباره قوميًا مصريًا متحمسًا ومدافعًا صريحًا عن استقلال مصر. يُعتقد أن النشيد الوطني المصري الحالي (بلادي) مستوحى من إحدى خطابات مصطفى كامل والتي ذكر فيها مقولته الشهيرة: "لو لم أكن مصريًا لوددت أن أكون مصريًا".

يقول فضل الرحمن مالك أنه على الرغم من أن كامل كان علمانيًا، إلا أن قوميته كانت مستوحاة أيضًا من الماضي الإسلامي. ويبدو أن هذا هو الاستنتاج الطبيعي لأن مصر ظلت تحت حكم الخلافة الإسلامية لقرون قبل مولده.[11] غالبًا ما اتهم البريطانيون بالدعوة إلى القومية الإسلامية على الرغم من كونه قوميًا مصريًا، ومن المعروف أنه دعم السلطان العثماني ضد السلطات البريطانية في مصر في النزاع على طابا في مايو 1906، على الرغم من أنه في وقت لاحق من حياته ابتعد عن فكرة كون مصر جزءًا من عالم إسلامي شامل، ورآها ككيان إقليمي فريد.[12]

صاحب فكرة إنشاء الجامعة المصرية

أرسل إلى الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد برسالة يدعو فيها إلى فتح باب التبرع لمشروع الجامعة، وأعلن مبادرته إلى الاكتتاب بخمسمائة جنيه لمشروع إنشاء هذه الجامعة، وكان هذا المبلغ كبيرًا في تلك الأيام؛ فنشرت الجريدة رسالة الزعيم الكبير في عددها الصادر بتاريخ (11 شعبان 1324 هـ الموافق 30 سبتمبر 1906م).

لم تكد جريدة المؤيد تنشر رسالة مصطفى كامل حتى توالت خطابات التأييد للمشروع من جانب أعيان الدولة، وسارع بعض الكبراء وأهل الرأي بالاكتتاب والتبرع، ونشرت الجريدة قائمة بأسماء المتبرعين، وكان في مقدمتهم حسن بك ججوم الذي تبرع بألف جنيه، وسعد زغلول وقاسم أمين المستشاران بمحكمة الاستئناف الأهلية، وتبرع كل منهما بمائة جنيه.

غير أن عملية الاكتتاب لم تكن منظمة، فاقترحت المؤيد على مصطفى كامل أن ينظم المشروع، وتُشَكَّل لجنة لهذا الغرض تتولى أمره وتشرف عليه من المكتتبين في المشروع، فراقت الفكرة لدى مصطفى كامل، ودعا المكتتبين للاجتماع لبحث هذا الشأن، واختيار اللجنة الأساسية، وانتخاب رئيس لها من كبار المصريين من ذوي الكلمة المسموعة حتى يضمن للمشروع أسباب النجاح والاستقرار.

أتمت لجنة الاكتتاب عملها ونجحت في إنشاء الجامعة المصرية يرئسها الملك فؤاد الأول آنذاك.[13]

علاقته بالخديوي عباس حلمي الثاني

من المعروف أن الخديوي عباس قد اصطدم في بداية توليه الحكم باللورد كرومر في سلسلة من الأحداث كان من أهمها أزمة وزارة مصطفى فهمي باشا عام 1893، وتوترت العلاقات إلى حدٍ خطير في حادثة الحدود عام 1894، وكان عباس يرى أن الاحتلال لا يستند إلى سند شرعي، وأن الوضع السياسي في مصر لا يزال يستند من الناحية القانونية إلى معاهدة لندن التي كانت في عهد محمد علي باشا في 1840 والفرمانات المؤكدة لهذه المعاهدة إلى جانب الفرمانات التي صدرت في عهد إسماعيل بشأن اختصاصات ومسئوليات الخديوية، فالطابع الدولي للقضية المصرية من ناحية إلى جانب عدم شرعية الاحتلال كانا من المسائل التي استند عليها عباس في معارضته للاحتلال ثم رأى عباس أن يستعين كذلك في معارضته للاحتلال بالقوى الداخلية. لا نعتقد أن الخديوي عباس كان على استعداد للسير في صرامة ضد كرومر إلى حد التفكير في تصفية الاحتلال نهائياً، بل كانت معارضته المترددة لسياسة كرومر تستهدف المشاركة في السلطة حتى في ظل الاحتلال.

أما بالنسبة لتعاون مصطفى كامل مع عباس فله أسبابه أيضاً من وجهة نظر مصطفى كامل:

أولاً: يجب أن نقرر أن الحركة الوطنية المصرية في ذلك الوقت كانت أضعف من أن تقف بمفردها في المعركة.

ثانياً: أن مصطفى كامل كان يضع في اعتباره هدفاً واحداً وهو الجلاء وعدواً واحداً وهو الاحتلال، ولذلك كان مصطفى كامل على استعداد للتعاون مع كل القوى الداخلية والخارجية المعارضة للاحتلال، أما المسائل الأخرى التي كانت العناصر الوطنية المعتدلة، من أمثال حزب الأمة فيما بعد، تضعها في الاعتبار الأول كمسألة الحياة البرلمانية وعلاقة مصر مع تركيا وغيرها فكلها مسائل يجب أن تترك حتى يتخلص المصريون من الاحتلال.

اهتمامه بالحياة الثقافية

في عام (1316 هـ = 1898م) ظهر أول كتاب سياسي له بعنوان كتاب "المسألة الشرقية"، وهو من الكتب الهامة في تاريخ السياسة المصرية. وفي عام (1318 هـ الموافق 1900م) أصدر جريدة اللواء اليومية، واهتم بالتعليم، وجعله مقروناً بالتربية.

من أقواله المأثورة

"لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً".

"أحراراً في أوطاننا، كرماً مع ضيوفنـــــا".

"الأمل هو دليل الحياة والطريق إلى الحريـة".

"لا يأس مع الحياة ولا معنى للحيـاة مع اليأس".

"إني أعتقد أن التعليم بلا تربية عديم الفائدة".

"إن الأمة التي لا تأكل مما تزرع وتلبس مما لا تصنع أمة محكوم عليها بالتبعية والفناء".

"إن من يتهاون في حق من حقوق دينه وأمته ولو مرة واحدة يعش أبد الدهر مزعزع العقيدة سقيم الوجدان".

وفاته

توفي عن عمر يناهز 34 عاما رغم أنه عاش ثماني سنوات فقط في القرن العشرين فإن بصماته امتدت حتى منتصف القرن، وتوفي في 6 محرم 1326 هـ الموافق 10 فبراير 1908م. تسببت وفاته في حالة كبيرة من الحزن الشعبي، وحضر جنازته مئات الآلاف الذين اعتبروا كامل بطلهم.[8] وصار فريد، الذي أنفق كل أمواله في دعم حركة التحرر الوطني في البلاد، زعيمًا للحزب الوطني بعد وفاة كامل.

صار ضريح مصطفى كامل (الذي بني بين 1949–1953) بالقرب من قلعة صلاح الدين الأيوبي على الطراز المملوكي الجديد مفتوحًا للجمهور كمتحف، ويحتوي في غرفة جانبية على عرض لتذكارات تتعلق به.[14]

لقراءة وتحميل المجلدات التالية اضغط عنوان المجلد

المجلدات 1–3 من أعمال مصطفى كامل موقع أرشيف من مجموعة جامعة تورنتو

المجلدات 4–6 من أعمال مصطفى كامل على موقع أرشيف من مجموعة جامعة تورنتو

المجلدات 7–9 من أعمال مصطفى كامل وبأوله كتاب المسألة الشرقية على موقع أرشيف من مجموعة جامعة تورنتو

للاطلاع على المراجع اضغط الرابط مصطفى كامل - ويكيبيديا

(الزعيم مصطفي كامل)
لا معنـي لليأس
مع الحياة
ولا معنـي
للحياة مع اليأس

«أحرارًا فـي
أوطانـنـا..
كرمـاء مع
ضيوفنـا»

الزعيم مصطفي كامل

2. مصطفى كامل والحزب الوطنى . . حياة الزعيم المصرى وموته[2]

نمر اليوم الذكرى الـ 115 على الإعلان عن تأسيس الحزب الوطني المصري برئاسة مصطفى كامل، حيث أعلن الزعيم الراحل عن تأسيسه في خطبته الأخيرة قبل وفاته في 22 أكتوبر 1907 في الإسكندرية، وانعقدت الجمعية العمومية لأول مرة في فناء دار اللواء ونزل الزعيم عن سريره علي الرغم من مرضه وضعفه.

ولد فى بيت نجي الصليبة بالقاهرة فى 14 أغسطس 1874م، لأسرة عسكرية فوالده على أفندى محمد ضابطا من ضباط الجيش المصري، ورُزق به في سن السنين، وجده لوالدته السيدة حفيظة هو اليوزباشي محمد أفندى فهمي، لُقن القراءة والكتابة على يد مدرس أحضره والده للمنزل، ثم ألحقه بمدرسة عباس باشا الأول، وتوفى والده فى عام 1886م، فانتقل إلى المدرسة الأقرب لمنزل جده لأمه الذى أقام فيه و اخوته، وكفله أخوه الأكبر حسين بك واصف (وزير الأشغال الأسبق)، وحصل على شهادة الابتدائية عام 1887م فى احتفال فخم حضره الخديوى توفيق بنفسه.

---

[2] مصطفى كامل والحزب الوطنى . . حياة الزعيم المصرى وموته – اليوم السابع

التحق بالمدرسة الخديوية أفضل مدارس مصر آنذاك، فظهرت مواهبه، وأسس "جمعية الصليبة الأدبية" عام 1890م وخطب في زملائه فيها، التقي بوزير المعارف على مبارك واشتكي له ظلم نظام الامتحان، حيث أدى إلى رسوبه ورسوب زملائه، وأُعجب به الوزير وعَدل النظام فنجح هو رفاقه، ومنحه على مبارك جنيه شهريل وسجل اسمه في كشوف المعلمين، ونال شهادة الثانوية عام 1891م، ثم دخل بمدرسة الحقوق الخديوية فى نفس العام، وبدأ ينشر رسائل ومقالات في الصحف، ونجح فى امتحان السنة الأولى، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية فى العام التالى مباشرة 1892م ليجمع بين المدرستين ويضاعف دراسته القانونية، ولأنه لا يتقن اللغة الفرنسية كان عليه أن يدرسها ليجيد الكتابة والخطابة بها.

تأثرت صحته بنضاله الوطنى في عام 1903م، أصدر جريدة أسبوعية باسم "العالم الاسلامى" لتقوية الروابط بين الشعوب الإسلامية في عام 1905م، ثم سافر إلى أوروبا عام 1906 للاستشفاء، عرض القضية المصرية في فرنسا بلسان الحزب الوطني، ولم يكتف ببلاغته وفصاحة لسانه، فقدم لوحة فنية عبارة عن فرنسا واقفة في قوس نصر قام على نصب رفيع تجري النيل من تحته، وقد قامت مصر على شاطئه مقيدة تحرسها جندي بريطاني، وتقدم جماعة من المصريين إلى فرنسا يستنجدونها لفك إسار وطنهم.

ووصف الأديب الكبير محمد حسين هيكل في كتابة "تراجم مصرية وغربية" أثر خبر وفاته آنذاك قائلًا: "في عصر يوم 10 فبراير سنة 1908 بينما أنا جالس مع أحد زملائي طلبة مدرسة الحقوق الخديوية إذ ذاك على باب داره، جاز الطريق أمامنا رجل ممتطٍ جوادًا، فلما كان بإزائنا وقف برهة فحيانا وقال: "أبقى الله حياتكم، الباشا توفي." وكان زميلي من المشيعين للحزب الوطني المنظرفين في تشييعهم، فلما سمع قول الناعي سأله في لهفة: مصطفى باشا كامل؟، فأجابه الرجل منطلقًا جواده: نعم، ولكم طول

البقاء، وتركنا أنا وصاحبي واجمين من هول الخبر وإن كان حديث الباشا ومرضه والخوف على حياته بعض ما تواتر في ذلك الحين، وبعد زمن قصير تركت صاحبي عائدًا إلى بيتي فألفيت على الناس في الشوارع والحوانيت من أثر الذهول ما يدل على أن نعي الباشا إليهم مس من قلوبهم أدق أوتار الحزن والألم.

ووصف مشهد الجنازة قائلًا: "11 فبراير سنة 1908 يوم الاحتفال بجنازة مصطفى كامل هي المرة الثانية التي رأيت فيها قلب مصر تخفق، المرة الأولى كانت يوم تنفيذ حكم دنشواي، رأيت عند كل شخص تقابلت معه قلبًا مجروحًا وزورًا مخنوقًا ودهشة عصبية بادية في الأيدي وفي الأصوات، كان الحزن على جميع الوجوه، حزن ساكن مستسلم للقوة، مختلط بشيء من الدهشة والذهول، ترى الناس يتكلمون بصوت خافت وعبارات متقطعة وهيئة بائسة، منظرهم يشبه منظر قوم مجتمعين في دار ميت كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف في كل مكان من المدينة، ولكن هذا الإخاء في الشعور بقي مكنومًا في النفوس لم تجد سبيلًا تخرج منه فلم يبرز بروزًا واضحًا حتى يراه كل إنسان، أما في يوم الاحتفال بجنازة صاحب (اللواء) فقد ظهر ذلك الشعور ساطعًا في قوة جماله وانفجر بفرقعة هائلة سمع دويها في العاصمة ووصل صدى دويها إلى جميع أنحاء القطر، هذا الإحساس الجديد، هذا المولود الحديث الذي خرج من أحشاء الأمة، من دمها وأعصابها، هو الأمل الذي يبتسم في وجوهنا البائسة، هو الشعاع الذي يرسل حرارته إلى قلوبنا الجامدة الباردة، هو المستقبل."

https://youtube.com/shorts/SVBOQKWRaTE?si=9zg02HD-NEAsZRWL

https://youtu.be/_zswb5bTBQ8?si=vbbyd0R0dzx4qjR9

https://youtu.be/BB3nMrofbio?si=k8yl6ux3PbBp4qXL

https://youtu.be/7mgw_d5fps8?si=Lhis6XgvjB2bRpxe

https://youtu.be/bn3cl5girgU?si=AeEhYpi45y5ChVWg

3. الزعيم مصطفى كامل.. 147 عاما على ميلاد "صاحب اللواء" وباعث الحركة الوطنية

الزعيم مصطفى كامل باشا

استهل أخوه سيرته بأن عائلته استبشرت بمولده لما ظهر من بشارات خير رأتها الأسرة فأسر القلوب جميعاً، ووصفه طفلاً بقوله: "كان الناظر إليه وهو في سكينة الاطمئنان وطفرة المسرة يقرأ على جبينه المشرق ومعارف وجهه ما أكنه الغيب في قلبه من تلك العظمة الوطنية التي امتزجت بروحه أيما امتزاج".. إنه باعث الحركة الوطنية، صاحب اللواء، مصطفى باشا كامل.

ولد فى بيت نحي الصليبة بالقاهرة فى 14 أغسطس 1874م، لأسرة عسكرية فوالده على أفندى محمد ضابطا من ضباط الجيش المصري، ورُزق به في سن السنين، وجده لوالدته السيدة حفيظة هو اليوزباشي محمد أفندى فهمي، لُقن القراءة والكتابة على يد مدرس أحضره والده للمنزل، ثم ألحقه بمدرسة عباس باشا الأول، وتوفى والده فى عام 1886م، فانتقل إلى المدرسة الأقرب لمنزل جده لأمه الذى أقام فيه و اخوته، وكفله أخوه الأكبر حسين بك واصف (وزير الأشغال الأسبق)، وحصل على شهادة الابتدائية عام 1887م فى احتفال فخم حضره الخديوى توفيق بنفسه.

التحق بالمدرسة الخديوية أفضل مدارس مصر آنذاك، فظهرت مواهبه، وأسس "جمعية الصليبة الأدبية" عام 1890م وخطب في زملائه فيها، التقي بوزير المعارف على مبارك واشتكي له ظلم نظام الامتحان، حيث أدى إلى رسوبه ورسوب زملائه، وأُعجب به الوزير وعَدل النظام فنجح هو رفاقه، ومنحه على مبارك جنيه شهريل وسجل اسمه في كشوف المعلمين، ونال شهادة الثانوية عام 1891م، ثم دخل بمدرسة الحقوق الخديوية فى نفس العام، وبدأ ينشر رسائل ومقالات في الصحف، ونجح فى امتحان السنة الأولى، ثم التحق بمدرسة الحقوق الفرنسية فى العام التالى مباشرة 1892م ليجمع بين المدرسين ويضاعف دراسته القانونية، ولأنه لا يتقن اللغة الفرنسية كان عليه أن يدرسها ليجيد الكتابة والخطابة بها .

انضم لعدة جمعيات أدبية وخطب فيها ودارت موضوعاته عن مصر والاحتلال والجلاء، وكتب مقالات في عدة صحف وطنية، وأصدر مجلة شهرية باسم "المدرسة" كمجلة ادبية وطنية علمية وكان مديرها ومحررها وصدر أول أعدادها في 18 فبراير 1892م، وسافر يونيو من نفس العام إلى فرنسا ليؤدي امتحان الحقوق الأول بباريس، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة تولوز عام 1894م.

عاد إلى مصر وعمل بالمحاماة فترة قصيرة، ثم تفرغ للنضال الوطنى، واهتم بالخطب السياسية بالمنتديات، وألف مسرحية"فتح الأندلس" التمثيلية وهي أول مسرحية مصرية، وكتاباً في حياة الأمم والرق عند الرومان، وأول كتاب سياسى له بعنوان" المسألة الشرقية" عام 1898م، وهو من الكتب الهامة فى تاريخ السياسة المصرية، وهدفت مؤلفاته إلى تحبيب الاستقلال، ودعا إلى إنشاء جامعة وطنية مصرية، وكتب إلى مجلة المؤيد لفتح اكتتاب عام، وأصدر جريدة "اللواء اليومية" عام 1900م.

تقابل مصادفة بالكولونيل بارنج شقيق لورد كرومر، ودار بينهما حديث ذا قيمة كبيرة في العالم السياسي، وترتبت عليه حملة صحفية اشترك فيها فحالفه الفوز، فاتجهت إليه الأنظار، ونشرت جريدة

"الأهرام" الصادرة في 28 يناير 1895م مقالاً عنوانه "حديث ذو شأن" موقعًا بإمضاء "مصطفى كامل" حول ما دار بينه (الشاب المصري) وبين الضابط الإنجليزي من مناقشة أفضى فيها الضابط بكل سياسة إنجلترا في مصر مؤيدة بالدليل القاطع الذي لا يعرف حجة ولا جدلاً، بأن بريطانيا لا تعترف سوى بقوة السيف والمدفع، وقدم المصري الشاب حجة مصر وحقها لنيل هذا الحق على قوته في ذاته، وعلى أوروبا التي لا تنظر إلى إنجلترا في وادي النيل بعين مطمئنة.

كانت المقالة بمثابة نهجه الذي اتبعه في المستقبل وظهر ما قاله فيها مرة أخري في تعليقه على الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا، والذي انضمت إليه ألمانيا والنمسا في عام 1904م، فقال: "إن لمصر أن تأمل من أوروبا نجاتها وخلاصها، ولنا أوروبا بأسرها التي تناديها صوالحها العدة بأن تنصرنا نصرة لتلك الصوالح التي سعينم من يوم احتلالكم البلاد في تقويض أركانها".

تأثرت صحته بنضاله الوطني في عام 1903م، أصدر جريدة أسبوعية باسم "العالم الاسلامي" لتقوية الروابط بين الشعوب الإسلامية في عام 1905م، ثم سافر إلى أوروبا عام 1906 للاستشفاء، عرض القضية المصرية في فرنسا بلسان الحزب الوطني، ولم يكتف ببلاغته وفصاحة لسانه، فقدم لوحة فنية عبارة عن فرنسا واقفة في قوس نصر قام على نصب مرفع بجري النيل من تحته، وقد قامت مصر على شاطئه مقيدة تحرسها جندي بريطاني، وتقدم جماعة من المصريين إلى فرنسا يستنجدونها لفك إسار وطنهم، ونقش على اللوحة بالعربية وبالفرنسية هذه الأبيات:

أفرنسا يا من رفعت البلايا عن شعوب تهزها ذكـــــراك

انصري مصر إن مصر بسوء واحفظي النيل من مهاوي الهلاك

وانشري في الورى الحقائق حتى تجتلي الخير أمة تهـــــواك

وطُبعت منها ألوف وزُعت في أنحاء العالم ونشرت في كل صحيفة خاصة بعد أن قدمها مصطفي كمال برفقة عريضة إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي قال فيها: "جاءت الأمة المصرية تستغيث بهذه الأمة الكريمة – فرنسا – التي حررت عدة من الأمم، فهل تجاب إلى استغاثتها وتنضرعها ؟ وهل لفرنسا أن تؤيد بهذا العمل الجليل مكانتها في العالم الإسلامي الواثق بها ؟ على أن ذكر اسم مصر عندما تكون حرة مستقلة بجانب الأمم العديدة التي حررتها فرنسا ليس بالفخار القليل لها، فلتحيا فرنسا محررة الأمم؛ مما احدث ضجة عالمية كبيرة".

أنعم عليه السلطان بالرتب والألقاب حتى بلغ الرتبة الأولى من الصنف الثاني، والنيشان المجيدي الثاني، أسس الحزب الوطنى في عام 1907م، وانتخب رئيساً له طول حياته، ودعا إلى مقاومة الاحتلال والتنديد به فى كل مكان رغم مرضه الشديد وألقى خطبته المشهورة والمعروفة بخطبة الوداع يوم 27 ديسمبر 1907 في شدة مرضه، وعاد إلى غرفته ولم يتركها حتى توفى بمرض السل في 10 فبراير عام 1908 عن عمر يناهز 34 عاما، وأُعلن الحداد يوم 11 فبراير فى مصر كلها.

ووصف الأديب الكبير محمد حسين هكيل في كتابة "تراجم مصرية وغربية" أثر خبر وفاته آنذاك قائلا: "في عصر يوم 10 فبراير سنة 1908 بينما أنا جالس مع أحد زملائي طلبة مدرسة الحقوق الخديوية إذ ذاك على باب داره، جاز الطريق أمامنا رجل ممتطٍ جوادًا، فلما كان بإزائنا وقف برهة فحيانا وقال: «أبقى الله حياتكم، الباشا توفي.» وكان زميلي من المشيعين للحزب الوطني المنظرفين في تشيعهم، فلما سمع قول الناعي سأله في لهفة: مصطفى باشا كامل؟، فأجابه الرجل منطلقًا جواده: نعم، ولكم طول البقاء، وتركنا أنا وصاحبي واجمين من هول الخبر وإن كان حديث الباشا ومرضه والخوف على حياته بعض ما تواتر في ذلك الحين، وبعد زمن قصير تركت صاحبي عائدًا إلى بيتي فألفيت على الناس في الشوارع والحوانيت من أثر الذهول ما يدل على أن نعي الباشا إليهم مس من قلوبهم أدق أوتار الحزن والألم.

ووصف مشهد الجنازة قائلًا: "11 فبراير سنة 1908 يوم الاحتفال بجنازة مصطفى كامل هي المرة الثانية التي رأيت فيها قلب مصر تخفق، المرة الأولى كانت يوم تنفيذ حكم دنشواي، رأيت عند كل شخص تقابلت معه قلبًا مجروحًا وزورًا مخنوقًا ودهشة عصبية بادية في الأيدي وفي الأصوات، كان الحزن على جميع الوجوه، حزن ساكن مستسلم للقوة، مختلط بشيء من الدهشة والذهول، ترى الناس يتكلمون بصوت خافت وعبارات متقطعة وهيئة بائسة، منظرهم يشبه منظر قوم مجتمعين في دار ميت كأنما كانت أرواح المشنوقين تطوف في كل مكان من المدينة، ولكن هذا الإخاء في الشعور بقي مكتومًا في النفوس لم تجد سبيلًا تخرج منه فلم يبرز بروزاً واضحًا حتى يراه كل إنسان، أما في يوم الاحتفال بجنازة صاحب (اللواء) فقد ظهر ذلك الشعور ساطعًا في قوة جماله وانفجر بفرقعة هائلة سمع دويها في العاصمة ووصل صدى دويها إلى جميع أنحاء القطر، هذا الإحساس الجديد، هذا المولود الحديث الذي خرج من أحشاء الأمة، من دمها وأعصابها، هو الأمل الذي يبتسم في وجوهنا البائسة، هو الشعاع الذي يرسل حرارته إلى قلوبنا الجامدة الباردة، هو المستقبل".

وقد كتب أخوه على فهمي كامل سيرته في 9 أجزاء صغيرة، ثم توقف النشر لموانع سياسية، ثم بعد صدور الدستور وعودته من المنفي أعاد نشرها مع تغير أسلوب الكتابة مع جمع أحاديثه السياسية، ومقالاته المنشورة في الجرائد ومؤلفاته وما كُتب عنه في الصحف الأجنبية وكذلك رثاءه، وقال في مقدمة الجزء الأول: "هذا وقد طلبت إلينا الكاتبة الفرنسية المبجلة أمنا الأديبة "مدام جوليت آدم" أن ندمج في هذه السيرة ما كان يكتبه إليها زعيم مصر العظيم من الخطابات الخاصة، كما رأينا أن ننشر كذلك خطابات الذين كاتبوه في حياته من اشهر الساسة الأجانب، وكبراء المصريين وغيرهم".

4. مصطفى كامل [3]

أغسطس 1874– فبراير 1908

الميلاد والنشأة -ولد مصطفى كامل في 1 رجب 1291 هـ الموافق 14 أغسطس 1874م، في قرية كنامه التابعه لمركز بسيون بمحافظة الغربية وكان أبوه "علي محمد" من ضباط الجيش المصري، وقد رُزِقَ بابنه مصطفى وهو في السنين من عمره، وعُرِف عن الابن النابه حبُه للنضال والحرية منذ صغره؛ وهو الأمر الذي كان مفتاح شخصيته وصاحبه على مدى 34 عامًا، هي عمره القصير.

[3] مصطفى كامل

المؤهلات العلمية

- تلقى تعليمه الابتدائي في ثلاث مدارس، أما التعليم الثانوي فقد التحق بالمدرسة الخديوية، وفيها أسس جماعة أدبية وطنية كان تخطب من خلالها في زملائه، وحصل على الثانوية وهو في السادسة عشرة من عمره، ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة 1891.
- وفي سنة 1893 ترك مصطفى كامل مصر ليلتحق بمدرسة الحقوق الفرنسية؛ ليكمل بقية سنوات دراسته، ثم التحق بعد عام بكلية حقوق "تولوز"، واستطاع أن تحصل منها على شهادة الحقوق، ووضع في تلك الفترة مسرحية "فتح الأندلس" التي تعتبر أول مسرحية مصرية، وبعد عودته إلى مصر سطع نجمه في سماء الصحافة، واستطاع أن يتعرف على بعض رجال الثقافة والفكر في فرنسا، وازدادت شهرته مع هجوم الصحافة البريطانية عليه.

حياته السياسية-

- مصطفى كامل زعيم سياسي مصري وكاتب، أسس الحزب الوطني وجريدة المؤيد، وكان من المنادين بإنشاء (إعادة إنشاء) الجامعة المصرية.
- سافر إلى برلين في نطاق حملته السياسية والدعائية ضد الاحتلال البريطاني، وأصبح اسمه من الأسماء المصرية اللامعة في أوربا، وتعرَّف على الصحفية الفرنسية الشهيرة "جوليت آدم"، التي فتحت صفحات مجلتها "لانوفيل ريفو" ليكتب فيها، وقدمته لكبار الشخصيات الفرنسية؛ فألقى بعض المحاضرات في عدد من المحافل الفرنسية، وزار الدولة العثمانية وعدداً من الدول الأوربية.
- بدأ عام 1895 في تأليف لجنة سرية للاتصال بالوطنيين المصريين من أجل الدعاية لقضية استقلال مصر، وفي فرنسا بصفة خاصة، وقد عُرفت باسم "جمعية أحباء الوطن السرية."

- أثناء وجوده ببريطانيا للدفاع عن القضية المصرية والتنديد بوحشية الإنجليز بعد مذبحة دنشواي، دعا الأمة كلها، لتأسيس جامعة أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء، فأرسل إلى الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد برسالة يدعو فيها إلى فتح باب التبرع، وأعلن مبادرته إلى الاكتتاب بخمسمائة جنيه لمشروع إنشاء هذه الجامعة؛ فنشرت الجريدة رسالته في عددها الصادر بتاريخ 30 سبتمبر 1906.
- كان مصطفى كامل كثير الأسفار، وعانى كثيراً من الأزمات والشدائد؛ وهو ما كان له أكبر الأثر في ضعف قواه وتردي صحته؛ فاشتد به المرض عام 1905، ولم يمض عام على هذا التاريخ حتى وقعت حادثة "دنشواي" الشهيرة، التي أعدم فيها الإنجليز عدداً من الفلاحين المصريين أمام أعين ذويهم؛ فأججت هذه الواقعة مشاعر الوطنية والإحساس بالظلم في نفوس المصريين؛ فقطع مصطفى كامل علاجه في باريس، وسافر إلى لندن، وكتب مجموعة من المقالات العنيفة ضد الاحتلال، والتقى هناك بالسير "كامبل باترمان" رئيس الوزراء البريطاني، الذي عرض عليه تشكيل الوزارة، غير أنه رفض هذا العرض.
- أما الحدث الثاني فكان في 22 أكتوبر 1907 بالإسكندرية بعد عودته إلى مصر، فقد عاد إلى مصر وهو في حالة شديدة من المرض، وألقى خطبة، أطلق عليها "خطبة الوداع"، أعلن فيها تأسيس الحزب الوطني الذي تألف برنامجه السياسي من عدة مواد، أهمها: المطالبة باستقلال مصر، كما أقرته معاهدة لندن 1840، وإيجاد دستور يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة وأعمالها، ونشر التعليم، وبث الشعور الوطني. غير أن الجلاء والدستور كانا أهم مطلبين للحزب.

مؤلفاته

في عام 1898 ظهر أول كتاب سياسي له بعنوان "كتاب المسألة الشرقية"، وهو من الكتب الهامة في تاريخ السياسة المصرية. وفي عام 1900 أصدر جريدة اللواء اليومية، واهتم بالتعليم، وجعله مقروناً بالتربية.

كتاب المسألة الشرقية – للزعيم مصطفى كامل – موقع الدكتور علي السلمي

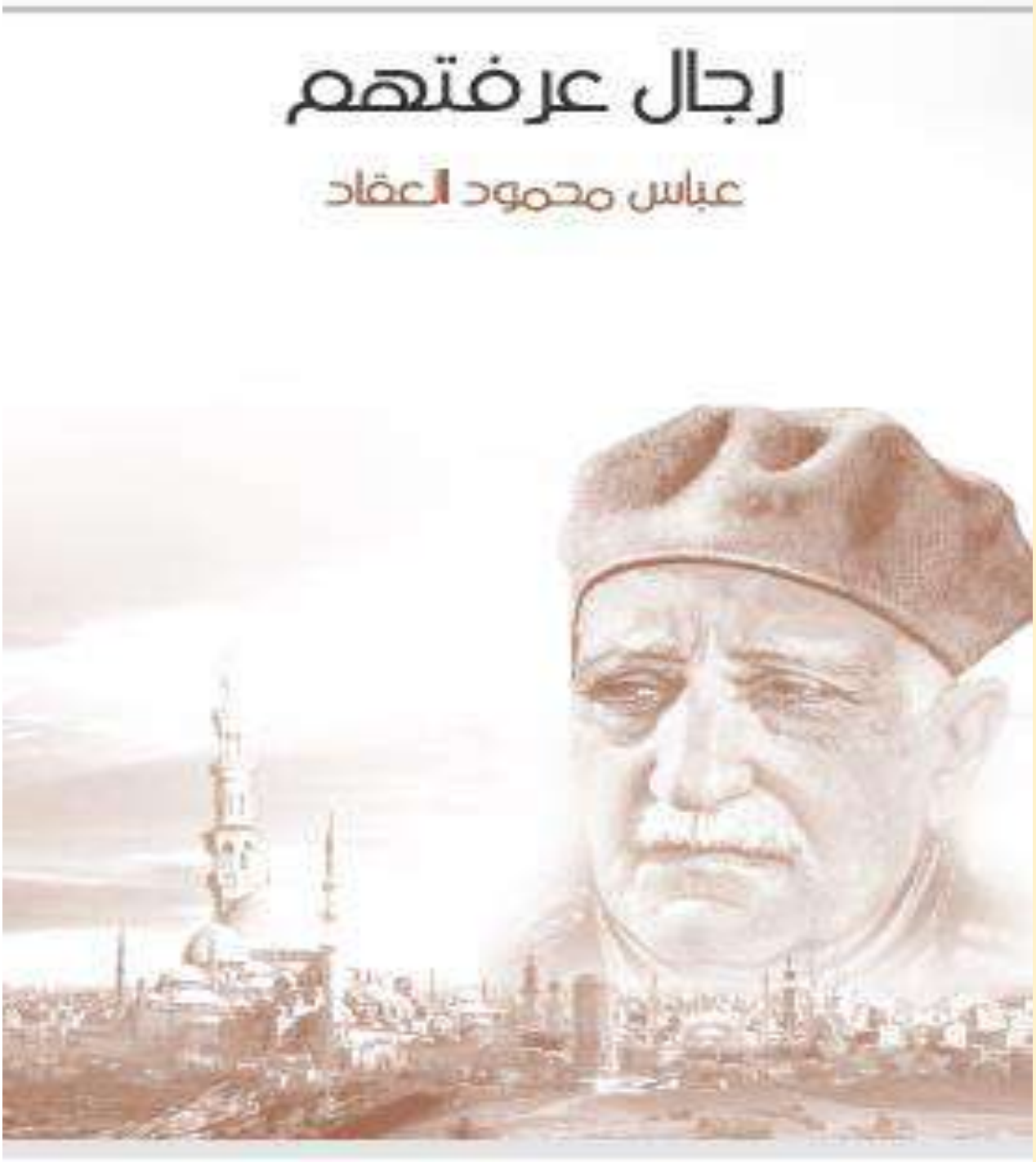

العقاد - رجال عرفتهم - موقع الدكتور علي السلمي

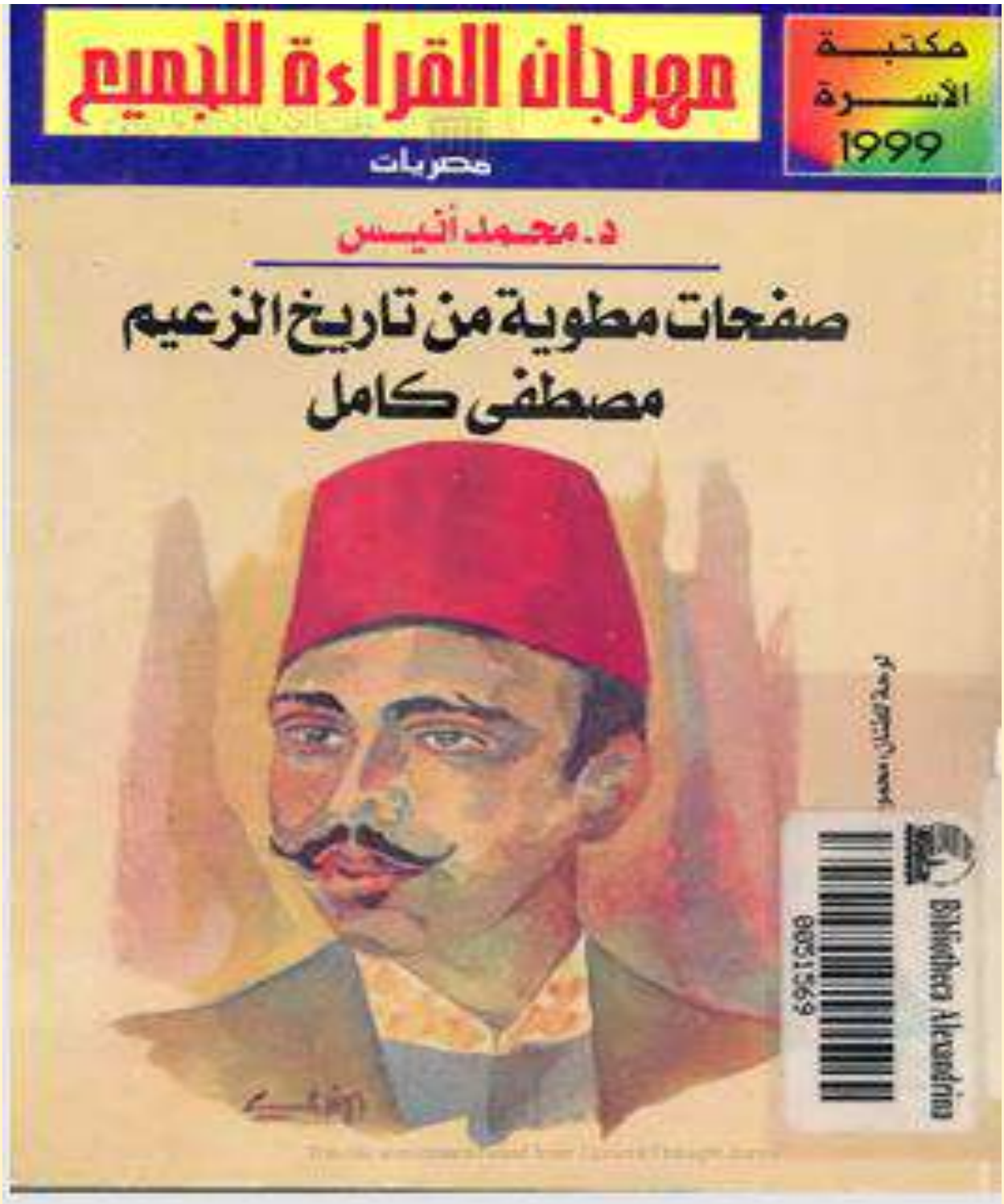

الزعيم مصطفى كامل – صفحات مطوية – موقع الدكتور علي السلمي

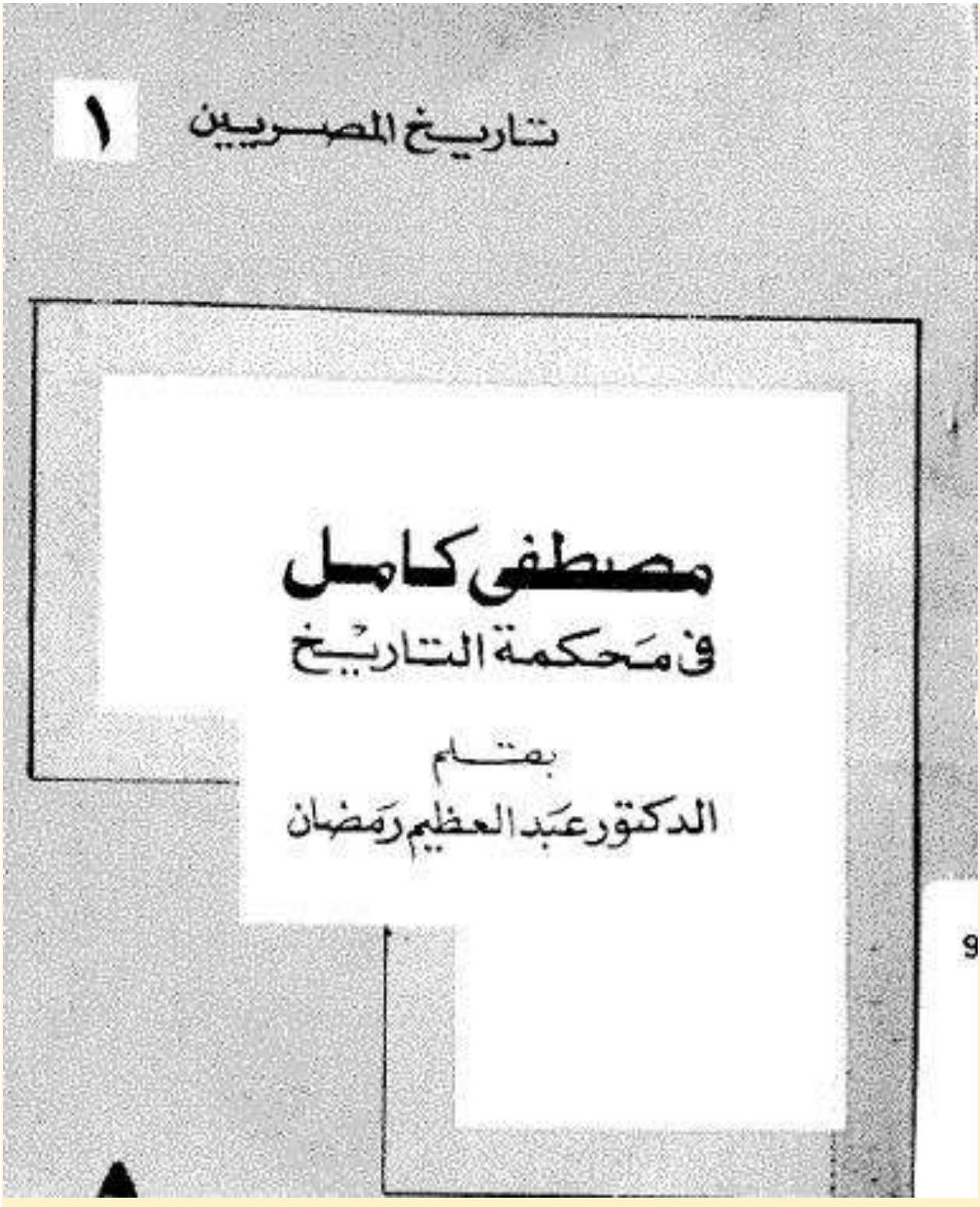

عبد العظيم رمضان- مصطفى كامل في محكمة التاريخ - موقع الدكتور علي السلمي

الشمس المشرقة

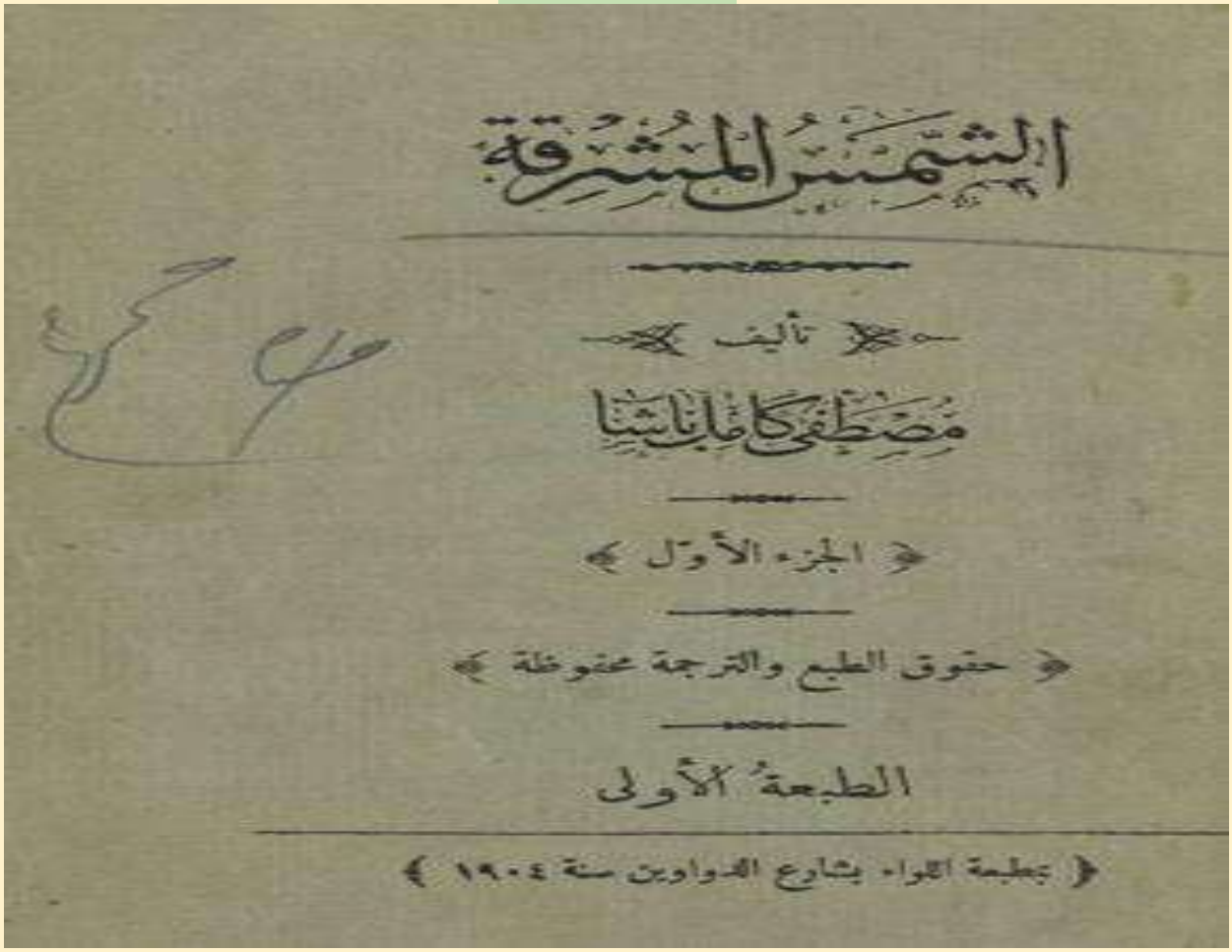
الشمس المشرقة

تأليف

مصطفى كامل باشا

الجزء الأول

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

الطبعة الأولى

بمطبعة اللواء بشارع الدواوين سنة ١٩٠٤

aub_aco001052_lo.pdf

الوفاة

لم يلبث الزعيم الوطني ومؤسس الحزب الوطني مصطفى كامل أن تُوفِّي في 10 فبراير 1908

فيلم مصطفى كامل

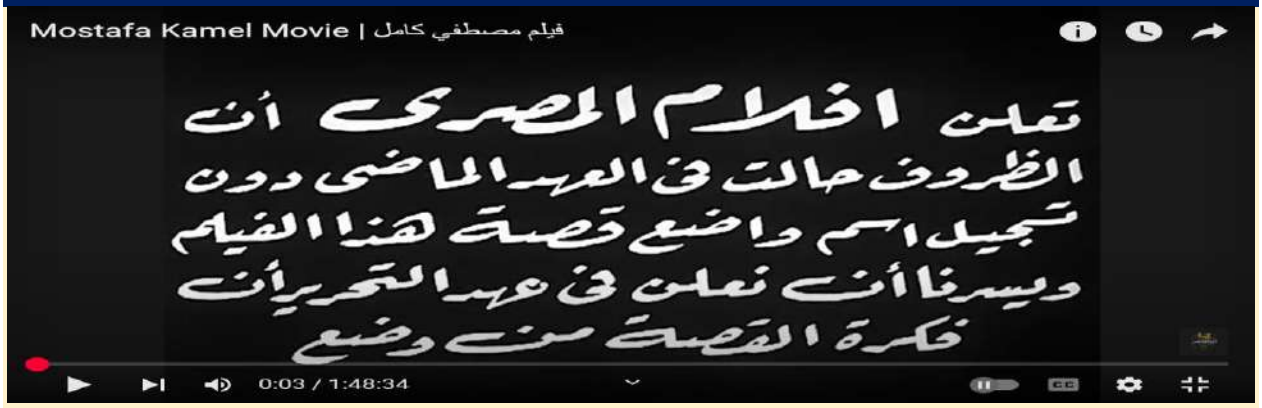

https://youtu.be/pJ_5_Zhy4Uc?si=YqjzgSpQSl9aLqn6 وير

https://youtu.be/vBzHyDCaqwc?si=Z-EijHo-w4JhXiCQ

5. فتح الأندلس -- مسرحية كتبها مصطفى كامل[4]

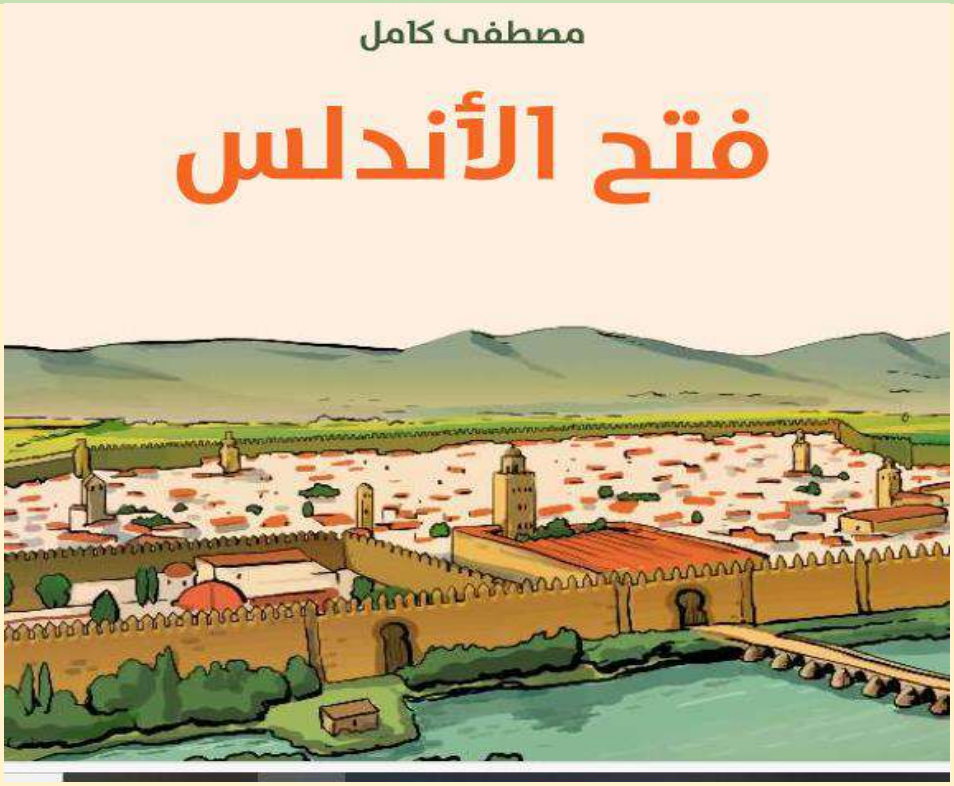

الزعيم مصطفى كامل- فتح الأندلس - موقع الدكتور علي السلمي

" الحمد لله" الذي مَنَّ علينا بفتح هذه البلاد النَضِرة الزاهرة، فإنه فتوحٌ أَنعم به من فتوح، أَعْلَينا فيه كلمة الله ورفعنا عن هذا الشعب الضعيف أنواع المَظالم التي كان يُثقِل كواهلَهم بها لزريق الفاجر«.

بين يديك المسرحية الوحيدة التي ألَّفها الزعيم الوطني «مصطفى كامل»، وهي بخلاف ما يَشِي به عنوانها، لم تكن مجرَّد عملية مَسرَحة لرواية تاريخية متواترة وعلى قدر كبير من الأهمية كرواية «فتح الأندلس»؛ فقد عمَد المؤلِف بمهارة إلى استخدام أدواته الفنية والإبداعية في تمرير جرعة من أفكاره الوطنية والقومية، ليكون — بعيدًا عن الخطابية والمباشرة — حافزًا للمتلقي على ممارسة عملية إسقاط

[4] فتح الأندلس | مصطفى كامل | مؤسسة هنداوي

للماضي على الحاضر؛ فأنت تقرأ الإخلاصَ للقضية وروحَ الإقدام والمروءة التي تحلَّى بها الفاتحون العرب، وتُقابِل بينها وبين الدسائس والخيانات التي اجترحَها الدُّخلاء من أمثال «عبَّاد» وزير الأمير «موسى بن نصير»، وترى انتصارَ الحق والقوة على الشرِّ والوَضاعة، وفي ذلك عِبرٌ ودروس لا تَفقد أهميتها بمرور الأيام.

من كتب الزعيم مصطفى كامل

الزعيم مصطفى كامل – أعجب ما كان في عند الرومان – موقع الدكتور علي السلمي

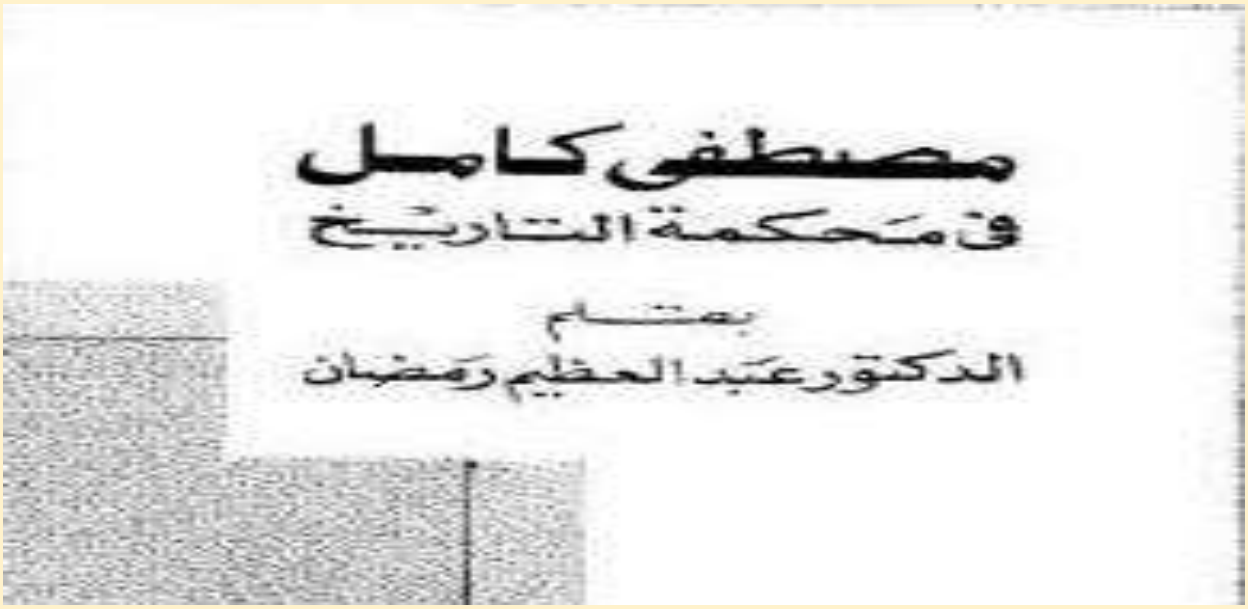

عبد العظيم رمضان – مصطفى كامل في محكمة التاريخ – موقع الدكتور علي السلمي

صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل - موقع الدكتور علي السلمي

6. مع الاحتفال بمرور 150 عاما على ميلاده..الكتابات الأولى لمصطفى كامل صاحب "المدرسة" يصف أحوال "معرض ليون" ويدعو تجار مصر إلى "أنفس"

لوحة تجسد الزعيم مصطفى كامل

فى هذه الأيام، نمر الذكرى الـ150 لميلاد الزعيم الوطنى مصطفى كامل. الشاب المصرى الذى ولد فى 14 أغسطس 1874، وتوفى فى العاشر من فبراير 1908، وبينهما أنفق أعوام عمره القصير فى مخاطبة الغرب بلسانه ومنطقه، دفاعا عن حق مصر وأهلها فى التحرر من الاحتلال الإنجليزي.

وسبق واستعرض باب "وفقا للأهرام" الرسائل الباريسية التى خطها مصطفى كامل دفاعا عن الوطن وقضاياه، وكانت "الأهرام" له حينها منبرا من المنابر الرئيسية.

أما اليوم، ومع الاحتفال بمرور قرن ونصف القرن على ميلاد الزعيم الشاب، تطيب العودة إلى البدايات الأولى، والكتابات الأولى.

تطيب العودة إلى ما وثقته " الأهرام" من كتابات الطالب مصطفى كامل، صاحب جريدة "المدرسة"، واحدة من أوائل النماذج المؤسسة للإصدارات المدرسية. وهى كتابات، لعب من خلال بعضها، دور المراسل، الذى ينقل لقارئ " الأهرام" صورة ما يجرى خارج حدود بلاده، وكيف يتم تمثيله فى الخارج، ناصحا بالوعى والحضور وحسن التمثيل لمصر.. قضيته الأولى والأخيرة، وذلك وفقا لما ورد فى "الأهرام".

حجز مصطفى كامل لنفسه وجهده مساحة متكررة على صفحات " الأهرام" وكأنه يدرك أن العمر قصير، وأنه بحاجة لحسن استغلال أيامه، فكان بعيد النظر متجدد المنجز.

الأديب صاحب "المدرسة"

ومن مرات ظهوره الأولى على صفحات " الأهرام" ، كانت بوصفه صاحب "المدرسة"، الإصدار المدرسى الذى حرره وأصدره كامل وهو فى عمر الـ 19 عاما. فبتاريخ الثانى من مايو عام 1893، يورد "الأهرام" الخبر التالي: "أهديت إلينا كراسة عنوانها (أعجب ما كان فى الرق عند الرومان) لجامعها ومعربها الأديب مصطفى كامل صاحب جريدة "المدرسة" وقد تصفحناها فوجدناها حاوية تاريخ الرق عند الرومان وأنواعه وقضاياه بعبارة حسنة وتقسيم متقن يوجب لجامعها الشكر ولها الإقبال والانتشار".

" المدرسة" المنسوبة إلى مصطفى كامل هى جريدة يشير إليها البعض فى التأريخ لبداية الصحافة المدرسية لطبيعتها المعهودة. وقد صدرت فى فبراير عام 1893، لتكون إصدارا شهريا، يهتم بالشئون العلمية. ويظل لقب "صاحب جريدة المدرسة" رفيق أمينا لا يفارق اسم مصطفى كامل فى بدايته، كما يرد بعد عام وأزيد قليلا على صفحات "الأهرام" .

ففي صدر الصفحة الأولى للعدد المؤرخ بـ21 يوليو عام 1894، يرد العنوان التالي: " (معرض ليون) لحضرة الكاتب الأديب مصطفى أفندى كامل صاحب جريدة "المدرسة" وأدنى العنوان، تأتى شهادة مصطفى كامل، وكان حينها فى عمر العشرين يدرس الحقوق فى فرنسا، حول "معرض ليون" الذى كان مخصصا لاستعراض منتجات المستعمرات الفرنسية وثرواتها من الموارد الطبيعية. فحسب وصف مصطفى كامل: "معرض الاستعمار هذا الواقفون أمام جسامته وفخامته موضوع على شارع واحد، بحيث يسهل على الزائر رؤيته بدون تعب وانتقال كبير وأول ما يرى فيه سراى الجزائر".

ويستعرض مصطفى كامل فى تقريره الذى نشرته "الأهرام" كيف اصطفت "السرايات" جنبا إلى جنب، فغير "الجزائر"، كانت هناك واحدة لمنتجات "تونس"، وغيرهما سرايات لمنتجات دول إفريقية أخرى مثل الكونغو وغينيا. ويتضح من وصف المعرض المقام فى "ليون" والذى قال عنها الحقوقى المصرى إنها "ثانية باريس"، ضمت لوحات مضاءة بالكهرباء تجسد وقائع فارقة فى تاريخ فرنسا وأوروبا، مثل: "منظر حرب الليل بين الألمان والفرنسا ويين سنة سبعين وبه يرى الانسان القتلى والجرحى مصورين وهم عديدون والقوم يقتلون كالوحوش..»" وذلك فى إشارة إلى الحرب التى جرت بين الجانبين الفرنسى والألمانى بين عامى 1870 و1871.

ويضم المعرض، وفقا لشرح مصطفى كامل، مجسمات لقرى عربية، فيذكر: "تحسب الإنسان نفسه قد انتقل إلى الشرق حيث يرى أمامه قرية عربية وملعبا تركيا يشبه ملعب عبدالعزيز كمال الشبه وبجوارهما مكان يشبه سكة بنبكتو، وهى عبارة عن شريط من الحديد على شكل دائرة وعليه عربات كبيرة تجرها أفيال من الخشب تحسبها الزائر أفيالا حقيقية تجر العربات ولكنها تسير بفعل الكهرباء. ويلى هذه السكة الحديدية، قرية سودانية متى دخلتها حسبت أنك فى وسط السودان والأطفال (السود طبعا) تأتيك وتسلم عليك بكل لطف وبشاشة، ولكنك لا تلبث قليلا حتى تندهش عندما ترى الكثير

منهم يكلمك بالفرنساوية وينطقها بمنطق لطيف يستوجب الغرابة لاسيما متى علمت أنهم لم يتعلموا كل ذلك إلا فى زمن المعرض".

من الأوسمة التى نالها الزعيم الشاب

من "ليون" إلى "معرض أنفرس"

ومن "ليون" إلى "أنفرس" البلجيكية ومعرضها، ورسالة أخرى من رسائل "صاحب المدرسة" تفرد لها «"الأهرام" مساحة فى صدر صفحاتها الأولى. وهذه الرسالة تأتى على حلقتين فى عددى 21 و 22 أغسطس لعام 1894.

فيرد العنوان: "معرض أنفرس لحضرة الكاتب الأديب مصطفى أفندى كامل صاحب جريدة "المدرسة" وأدنى العنوان، يكتب: "اهتدت أوروبا فى العصر الحاضر إلى المعارض اهتداء لإعلاء شأن التجارة والصناعة وزيادة البحث والتنقيب فى وسائل الارتقاء وإضاءة الأفكار بأنوار العلوم والمعارف فأنشأتها فى كل صقع وواد. وأقامتها فى كل بلد وناد وظهرت كل دولة من الدول تنافس أخواتها بصنائعها المنفردة بها وتجارتها المميزة لها عن غيرها، فازدحمت المعارض بالزوار وضاقت بالنسمات على رحبها". ومن العام، ينتقل مصطفى كامل إلى الخاص، وبنموذج "معرض أنفرس"، فيكتب: "تلك توطئة للكلام عن معرض أنفرس الذى سارت من أجله الركبان وطبق ذكره الممالك والبلدان فزاده دانى

المواطن وقاصيها عددا يفوق عدد سكان أنفرس على كثرتهم وتزاحمهم مما جعله أسمى مركزا من معرض ليون الذى لم يعبه إلا قلة القصاد وإن يكن يماثل معرض أنفرس فى ألقائه بل ربما فاقه فى بعض أجزائه: . ويركز الأديب صاحب "المدرسة" على وصف هيئة وأحوال "معرض أنفرس"، فيقول: "فيتميز بالحركة الدائمة وكونه فى الحقيقة معرضا دوليا إذ تنقسم مخازنه (التى تشابه من معرض ليون القبة الجامعة لاحتوائها على أهم الأشياء المعروضة) إلى جملة أقسام فى كل قسم منها معروضات دولة من الدول التى صارت ككتاب يقرأ الزائر فيه مكان كل دولة أو رويبة من التقدم فى التجارة والصناعة". ويشرح مصطفى كامل الأقسام المختلفة، قبل بلوغ القسم المصري، فيقول: " يأتى الشارع المصرى وبه الباعة المصريون وسائقو الحمير الذين يتعاطون الحشيش فى كل وقت، حتى فى البلاد الغربية. وغير ذلك قهوة رقص مصرية رحب بنا أهلها كل الترحيب وإن تكن زارتنا الحسرة من زيارتها . . هذه هى مشتملات الشارع المصري، وأما هيئته العمومية فمصرية لا تختلف عن هيئة أكثر شوارعنا القديمة. ولا شك أن الزائر لهذا الشارع يهزأ بنا ويسخر منا حيث لا يرى أمامه إلا نقيصة تنطق بتأخرنا وتعلقنا بدنيا الأمور، مما يجعلنا نستهض همم كبار تجارنا لتشريف هذه المعارض المهمة وعرض مصنوعات البلاد وانسجتها عوضا عن هذه النقائص الظاهرة للعيان. كان هذا قبس من بعض الكتابات الأولى للزعيم مصطفى كامل، صاحب "المدرسة" الذى بات بعد ذلك صاحب "اللواء"، وصاحب التجربة الوطنية الرائدة فى استنهاض الأمة والحديث بلسانها، حديث علم وحق كما وثقت "الأهرام".

توثيق بالفيديو

https://youtu.be/PKpEfrC5Xd0?si=j32nmtv2V5p7Y9o1

https://youtu.be/KfwrHEzb3Gs?si=w-F2yt900Nq_9KmG

https://youtu.be/DIvOWFbhiDI?si=RWLiVg81juRZT1NS

https://youtu.be/3TXxMqmKKkA?si=BnQK4hi8_rkXvYXd

https://youtu.be/3TXxMqmKKkA?si=97HCWm7Y2CFr0jGR

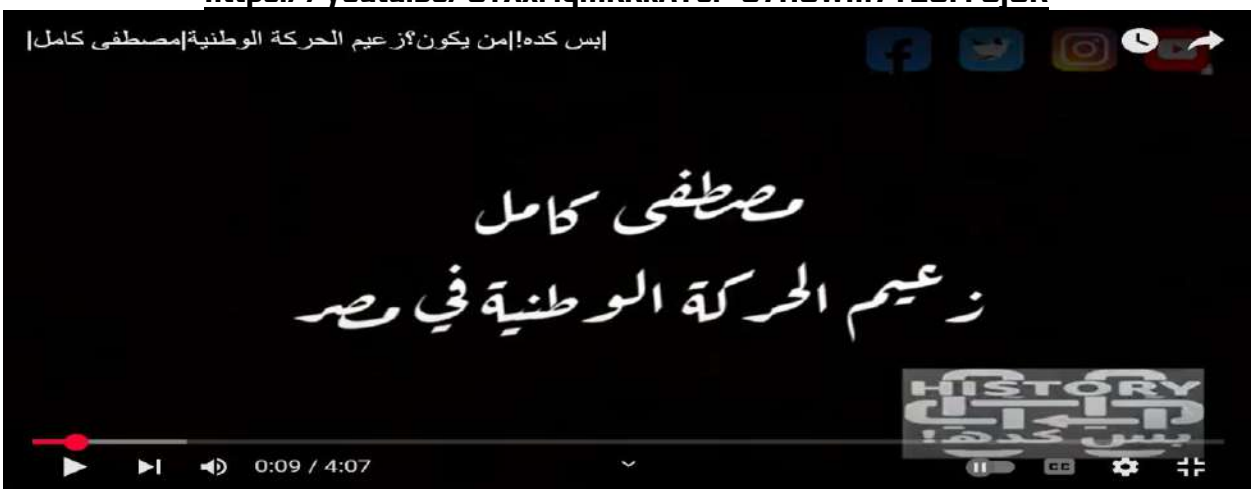

https://youtu.be/nVfnWi35pLQ?si=FErMbubjRa0C_9ID

https://youtu.be/w5pmr2WvSgU?si=qC1r4lZqHKdTVwri

https://youtu.be/bNrBmji0Zuc?si=2mluacTdDMEvfnrd

https://youtu.be/bJry5lLh0Lc?si=7nNilXiTPdZARs1H

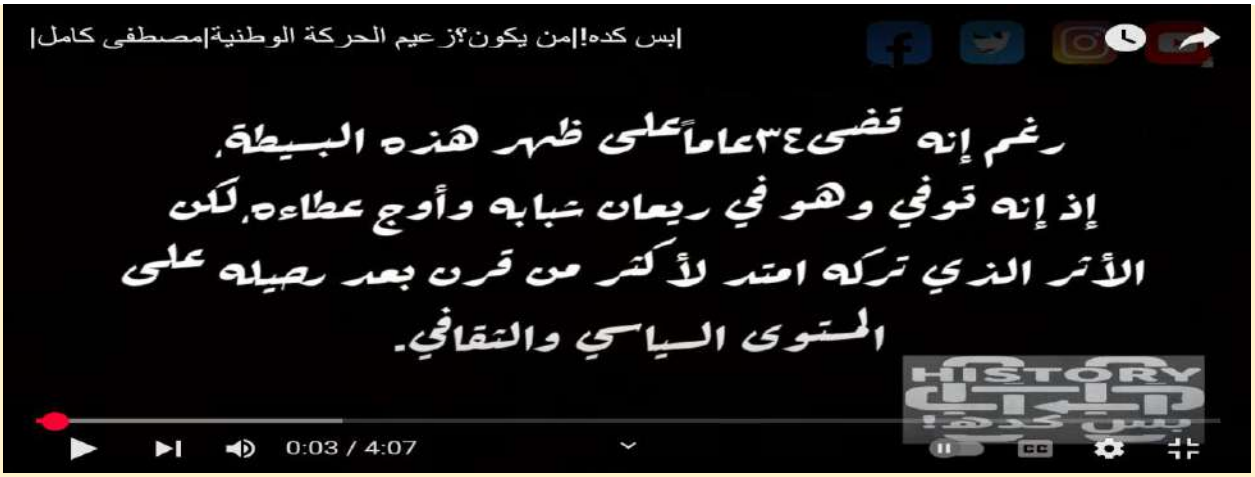

https://youtu.be/nVfnWi35pLQ?si=ph6WNgbprbjxG_mF

https://youtu.be/3TXxMqmKKkA?si=Zf4PrOQUAlDuTg9M

https://youtu.be/WF7JWwAsPPQ?si=e2lCPZPpT3-fg8zv

https://youtu.be/ZlvMqMmN7XM?si=GdqbylLARl0vVNgU

https://youtu.be/UDjym48xOsA?si=RofkBfuhHAMLIZMU

https://youtu.be/SKGaxT-72Us?si=gl4nyAoJ3ZxFPp8S

https://youtube.com/shorts/SON30mwFJjI?si=0IPxJzISiYMyRIkx

https://youtu.be/YsvvsJU4xxA?si=d1_pzE21V4U1z54D

https://youtu.be/Byh8PhxHQDA?si=6zzqz2um84kTMhbT

كتب عن الزعيم الوطني مصطفى كامل

مصطفى كامل – باعث الوطنية – موقع الدكتور علي السلمي

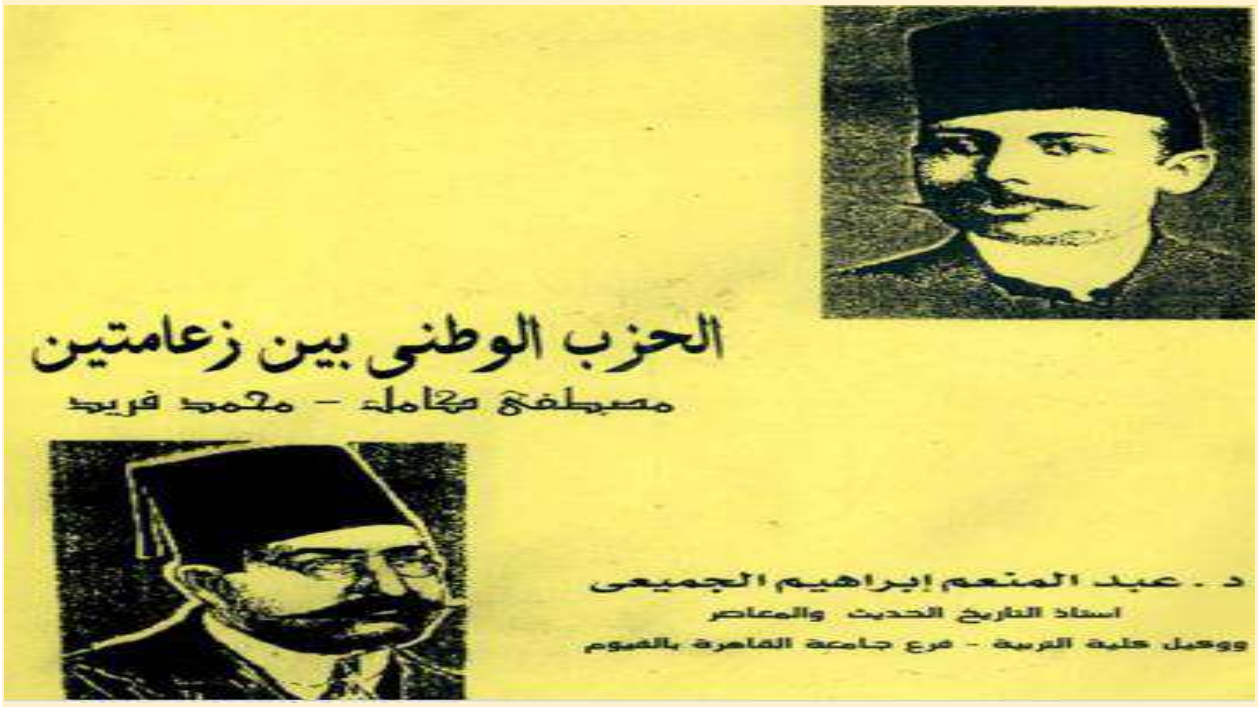

الحزب الوطني بين زعامتين مصطفى كامل محمد فريد د عبد المنعم إبراهيم الجميعي Noor-Book.com .pdf2

مصطفى كامل على موقع الملك فاروق[5]

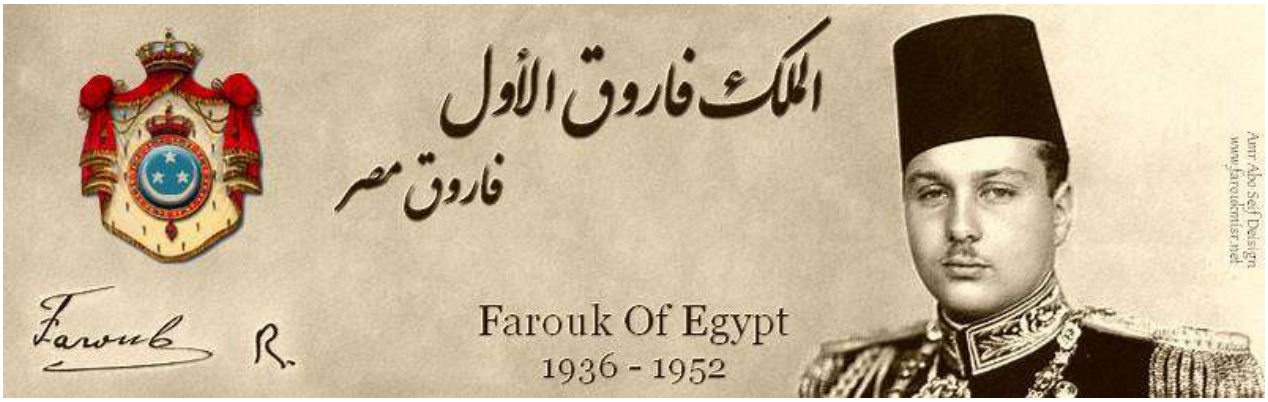

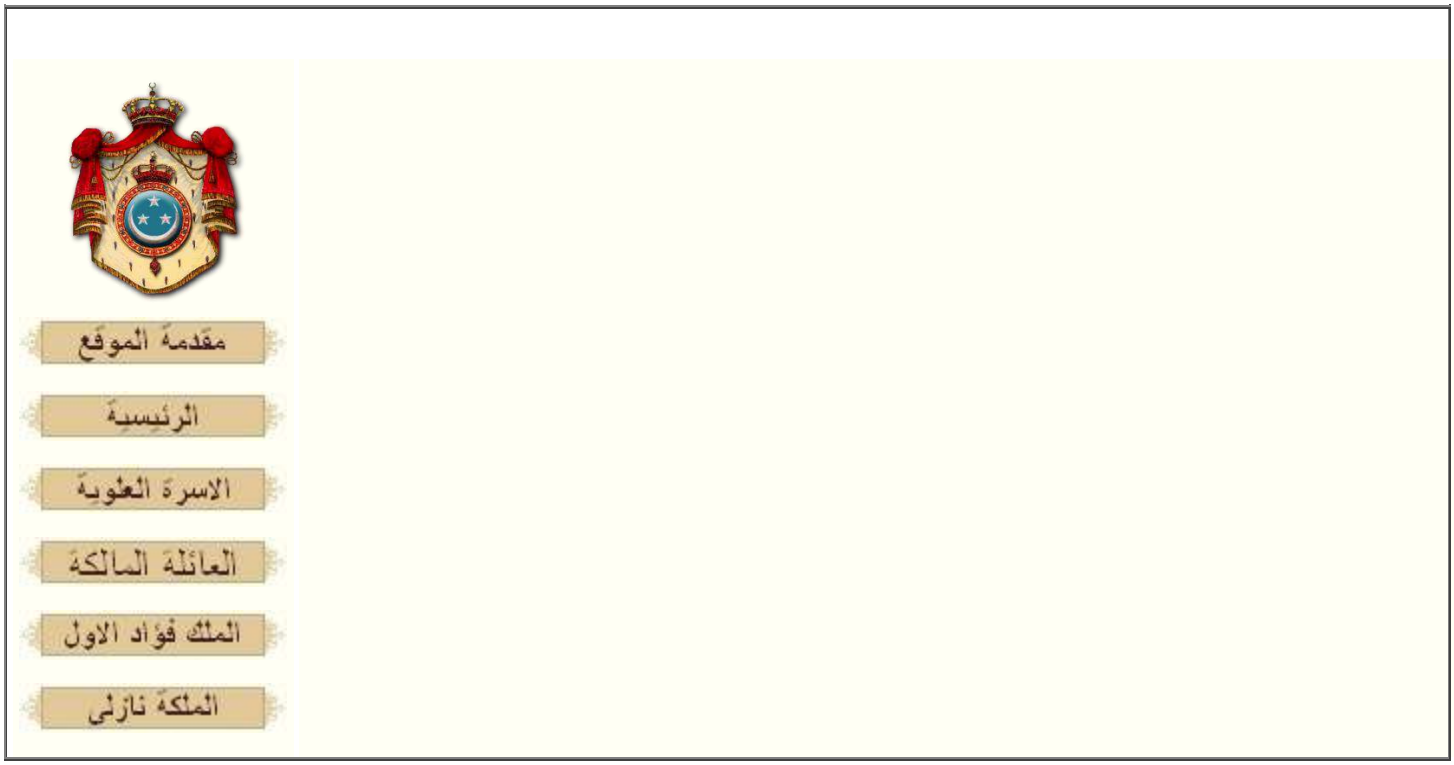

[5] مصطفى كامل – فاروق مص

مصطفى باشا كامل – 1874 – 1908

ميلاده ونشأته :

كان ميلاده في غرة رجب 1291هجرية (14 اغسطس 1874 ميلادية) وتوفى فى 6 محرم 1326 هجرية (10 فبراير 1908 ميلادية) ، وفى هذا الزمن القليل وضع بصمته على التاريخ المصرى الحديث واستحق لقب الزعيم، وكان أبوه "علي محمد" من ضباط الجيش المصري ، وقد رُزِقَ بابنه مصطفى وهو في السنين من عمره ، وعُرِف عن الابن النابه حبُه للنضال والحرية منذ صغره ، وهو الأمر الذي كان مفتاح شخصيته وصاحبه على مدى 34 عامًا ، هي عمره القصير .

وقد تلقى تعليمه الابتدائي في ثلاث مدارس ، أما التعليم الثانوي فقد التحق بالمدرسة الخديوية ، الوحيدة أنذاك ، ولم يترك مدرسة من المدارس إلا بعد صدام لم يمتلك فيه من السلاح إلا ثقته بنفسه وإيمانه بحقه .

وفي المدرسة الخديوية أسس جماعة أدبية وطنية كان تخطب من خلالها في زملائه ، وحصل على الثانوية وهو في السادسة عشرة من عمره ، ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة (1309هـ – 1891م) ، التي كانت تعد مدرسة الكتابة والخطابة في عصره ، فأتقن اللغة الفرنسية ، والتحق بجمعيتين وطنيتين ، وأصبح يتنقل بين عدد من الجمعيات ، وهو ما أدى إلى صقل وطنيته وقدراته الخطابية .

وقد استطاع أن يتعرف على عدد من الشخصيات الوطنية والأدبية ، منهم "إسماعيل صبري" الشاعر الكبير ووكيل وزارة العدل ، والشاعر الكبير "خليل مطران" ، و"بشارة تكلا" مؤسس جريدة "الأهرام" ، الذي نشر له بعض مقالاته في جريدته ، ثم نشر مقالات في جريدة "المؤيد" .

وفي سنة (1311هـ – 1893م) ترك مصطفى كامل مصر ليلتحق بمدرسة الحقوق الفرنسية ، ليكمل بقية سنوات دراسته ، ثم التحق بعد عام بكلية حقوق "طولوز" ، واستطاع أن تحصل منها على شهادة الحقوق ، ووضع في تلك الفترة مسرحية "فتح الأندلس" التي تعتبر أول مسرحية مصرية ، وبعد عودته إلى مصر سطع نجمه في سماء الصحافة ، واستطاع أن يتعرف على بعض رجال الثقافة والفكر في فرنسا ، وازدادت شهرته مع هجوم الصحافة البريطانية عليه .

في عام (1316هـ - 1898م) ظهر أول كتاب سياسي له بعنوان "كتاب المسألة الشرقية" ، وهو من الكتب الهامة في تاريخ السياسة المصرية ، وفي عام (1318هـ - 1900م) أصدر جريدة اللواء اليومية ، واهتم بالتعليم ، وجعله مقرونًا بالتربية .

علاقة مصطفى كامل بالخديوى عباس حلمي الثاني :

من المعروف أن الخديو عباس قد اصطدم في بداية توليه الحكم باللورد كرومر (المعتمد البريطاني في مصر) في سلسلة من الأحداث كان من أهمها أزمة وزارة مصطفى فهمي باشا عام 1893 ، و توترت العلاقات إلى حد خطير في حادثة الحدود عام 1894 ، وكان عباس يري أن الإحتلال لا يستند إلى سند شرعي ، وأن الوضع السياسي في مصر لا يزال يستند من الناحية القانونية إلى معاهدة لندن في 1840 والفرمانات المؤكدة لهذه المعاهدة إلى جانب الفرمانات التي صدرت في عهد إسماعيل بشأن اختصاصات ومسئوليات الخديوية ، فالطابع الدولي للقضية المصرية من ناحية إلى جانب عدم شرعية الاحتلال كانا من المسائل التي

استند عليها عباس في معارضته للاحتلال ثم رأى عباس أن يستعين كذلك في معارضته للاحتلال بالقوى الداخلية ، أما بالنسبة لتعاون مصطفى كامل مع عباس فله أسبابه أيضاً من وجهة نظر مصطفى كامل ، اولا : يجب أن نقرر أن الحركة الوطنية المصرية في ذلك الوقت كانت أضعف من أن تقف بمفردها في المعركة .

ثانياً : أن مصطفى كامل كان يضع في اعتباره هدفاً واحداً وهو الجلاء وعدواً واحداً وهو الإحتلال ، و لذلك كان مصطفى كامل على استعداد للتعاون مع كل القوى الداخلية و الخارجية المعارضة للاحتلال ، أما المسائل الأخرى التي كانت العناصر الوطنية المعتدلة ، من أمثال حزب الأمة فيما بعد ، تضعها في الإعتبار الأول كمسألة الحياة البرلمانية وعلاقة مصر مع تركيا وغيرها فكلها مسائل يمكن أن تترك حتى يتخلص المصريون من الإحتلال .

مصطفى كامل – رحلة مع الحزب الوطنى :

سافر مصطفى كامل الى برلين فى نطاق حملته السياسية والدعائية ضد الاحتلال البريطانى واصبح من الاسماء المصرية اللامعة فى اوروبا وتعرف على الصحفية الفرنسية الشهيرة "جولييت آدم" التى فتحت صفحات مجلتها "لانوفيل ريفو" ليكتب فيها وقدمته لكبار الشخصيات الفرنسية فألقى بعض المحاضرات فى عدد من المحافل الفرنسية وزار الدول العثمانية وعددا من دول اوروبا والتقى مصطفى كامل واحمد لطفى السيد وعدد من الوطنيين بمنزل محمد فريد وتم تأليف "جمعية الحزب الوطنى" كجمعية سرية رئيسها الخديوى عباس وسافر احمد لطفى السيد الى اوروبا

والتقى ببعض المصريين هناك ، وبعد عودته كتب تقريرا عن رحلته قرر فيه أن مصر لا يمكن أن تتحرر إلا بمجهود ابنائها ، وكان مصطفى كامل لسان حال الجمعية فسافر إلى بعض الدول للدعاية للقضية المصرية واستقلال مصر غير أنه ادرك حقيقة هامة كما أدركها أحمد لطفي السيد وهى أن اسلوب الدعاية للقضية المصرية فى اوروبا لا يكفى لحدوث الاستقلال وأن العبء الاكبر يقع على عاتق المصريين أنفسهم .

حادثة دنشواى :

وقعت حادثة دنشواى الشهيرة فى عام 1906 والتى اعدم فيها الاحتلال البريطانى عددا من الفلاحين المصريين امام اعين ذويهم بعد محاكمة صورية برئاسة (بطرس غالى باشا) رئيس الوزراء فكانت حادثة بشعة ارتكبها الانجليز اججت مشاعر الوطنية والإحساس بالظلم فى نفوس المصريين ، وكان مصطفى كامل يعالج من المرض فى باريس فقطع رحلة العلاج وسافر الى لندن وكتب مجموعة من المقالات العنيفة ضد الاحتلال والتقى فى لندن برئيس الوزراء البريطانى الذى عرض عليه تشكيل الوزارة غير انه رفض العرض .

اعلان مصطفى كامل تأسيس الحزب الوطنى :

وبعد حادثة دنشواى قام مصطفى كامل فى أكتوبر 1907 بالاسكندرية بعد عودته إلى مصر وهو فى حالة شديدة من الاعياء والمرض بالقاء خطبة من أجمل واطول خطبه اطلق عليها "خطبة الوداع" وقد اعلن فيها تأسيس الحزب الوطنى الذى تألف برنامجه السياسى من عدة مواد اهمها : المطالبة باستقلال مصر كما أقرته معاهدة لندن (1256هـ -1840م) ،

وايجاد دستور يكفل الرقابة البرلمانية على الحكومة واعمالها ، ونشر التعليم، وبث الشعور الوطني ، غير أن الجلاء والدستور كانا أهم مطلبين للحزب .

مساعي مصطفى كامل في إنشاء الجامعة :

علم الزعيم مصطفى باشا كامل في أثناء وجوده ببريطانيا للدفاع عن القضية المصرية والتنديد بوحشية الإنجليز بعد مذبحة دنشواي ، أن لجنة تأسست في مصر للقيام بأكتتاب عام لدعوته إلى حفل كبير وإهدائه هدية قيمة ، احتفاءً به وإعلانًا عن تقدير المصريين لدوره في خدمة البلاد ، فلما أحيط علما بما تقوم به هذه اللجنة التي كان يتولى أمرها محمد فريد رفض الفكرة على اعتبار أن ما يقوم به من عمل إنما هو واجب وطني لا يصح أن يكافأ عليه ، وخير من ذلك أن تقوم هذه اللجنة "بدعوة الأمة كلها ، وطرق باب كل مصري لتأسيس جامعة أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء ، وأن كل قرش يزيد عن حاجة المصري ولا ينفقه في سبيل التعليم هو ضائع سدى ، والأمة محرومة منه بغير حق" .

وأرسل إلى الشيخ علي يوسف صاحب جريدة المؤيد برسالة يدعو فيها إلى فتح باب التبرع للمشروع ، وأعلن مبادرته إلى الاكتتاب بخمسمائة جنيه لمشروع إنشاء هذه الجامعة ، وكان هذا المبلغ كبيرًا في تلك الأيام ، فنشرت الجريدة رسالة الزعيم الكبير في عددها الصادر بتاريخ (11 من شعبان 1324هـ – 30 من سبتمبر 1906م) ، ولم تكد جريدة المؤيد تنشر رسالة مصطفى كامل حتى توالت خطابات التأييد للمشروع من جانب أعيان الدولة ، وسارع بعض الكبراء وأهل الرأي بالاكتتاب والتبرع ، ونشرت الجريدة قائمة بأسماء المتبرعين ، وكان في مقدمتهم حسن بك جمجوم الذي تبرع بألف جنيه ، وسعد زغلول وقاسم أمين المستشاران بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وتبرع كل منهما بمائة جنيه .

غير أن عملية الاكتتاب لم تكن منظمة ، فاقترحت المؤيد على مصطفى كامل أن ينظم المشروع ، وتقوم لجنة لهذا الغرض تتولى أمره وتشرف عليه من المكتتبين في المشروع ، فراقت الفكرة لدى مصطفى كامل ، ودعا المكتتبين للاجتماع لبحث هذا الشأن ، واختيار اللجنة الأساسية ، وانتخاب رئيس لها من كبار المصريين من ذوي الكلمة المسموعة حتى يضمن للمشروع أسباب النجاح والاستقرار ، وأتمت لجنة الاكتتاب عملها ونجحت في إنشاء الجامعة المصرية يرئسها الملك فؤاد الأول آنذاك .

من أقواله المأثورة :

- لو لم أكن مصريا لوددت ان أكون مصريـــــــا
- احرارا فى اوطاننا كرماء مع ضيوفنـــــــــا
- الامل هو دليل الحياة والطريق الى الحريـــــــة
- لا معنى لليأس مع الحياة ولا معنى للحياة مع اليـأس
- إنى اعتقد ان التعليم بلا تربية عديم الفائـــــدة
- أن الأمة التى لا تأكل مما تزرع وتلبس مما تصنع أمة محكوم عليها بالتبعية والفناء
- أن من يتهاون فى حق من حقوق دينه وأمته ولو مرة واحدة يعش أبد الدهر مزلزل العقيدة سقيم الوجدان

جنازة الزعيم مصطفى باشا كامل

وصلات خارجية

- المجلدات 1-3 من أعمال مصطفى كامل موقع أرشيف من مجموعة جامعة تورنتو
- المجلدات 4-6 من أعمال مصطفى كامل على موقع أرشيف من مجموعة جامعة تورنتو
- المجلدات 7-9 من أعمال مصطفى كامل و بأوله كتاب المسألة الشرقية على موقع أرشيف من مجموعة جامعة تورنتو

وفاة الزعيم الوطني مصطفى كامل

رحمه الله وجزاه خيرا عما قدمه

لمصر!

https://youtu.be/7mgw_d5fps8?si=p_XYWAy6AnNgOJJC

انتهى الجزء العاشر من كتاب

"رجال من مصر...ومواقف لها تاريخ"

ولم ولن تنتهي قصص نجاحات المصريين

في تفوق مصر وإعلاء شانها في جميع المجالات

وإلى الجزء الحادي عشر (إن كان في العمر بقية..)

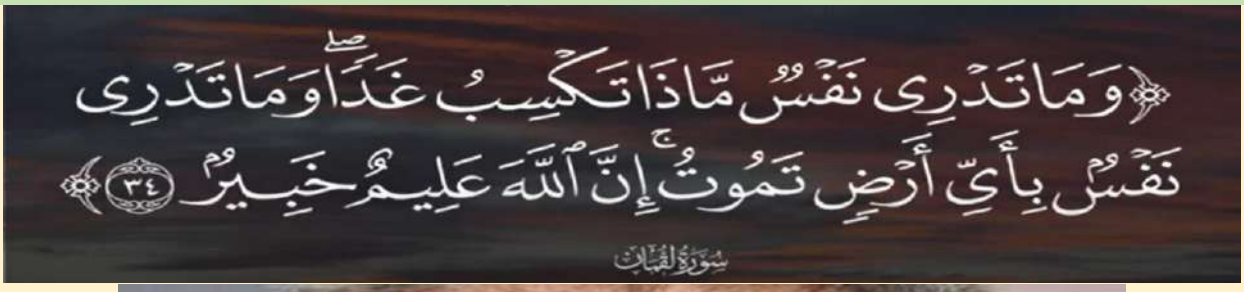

مع تحياتي . . 1 يونيو 2025

وستبقى مصر

مصر ..
المحروسة

مصر
المحروسة
ثورة حتى النصر
الدكتور على السلمى